السبت 31 تموز 2021
العدد 4402 السنة الخامسة عشرة
Samedi 31 juillet 2021 nº 4402 15ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

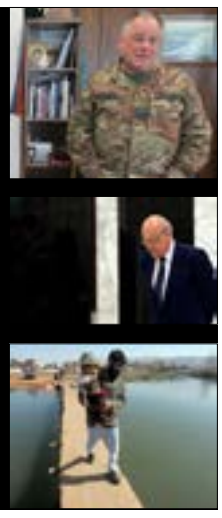

فرنسا وأميركا تفشلان في تعديل مهمّة «اليونيفيل» 04

مشروع ميقاتي: تفاوض لا اتفاق مع صندوق النقد؟ 06

70% من مياه الأنهار غير صالحة للريّ 07

واشنطن والرياض: مواجهة حزب الله (لا تأليف الحكومة) أولاً [3]

عون: الداخليّة مقابل تثبيت الماليّة لبرّي [2]

ذلك الصفر العظيم

هناك جراح لا تلتئم، وسيبقى يحوم حولها الكواسر ومصاصو الدماء، وتجار القهر، وسماسرة الكوارث الذين سنسمعهم كثيراً في الأيام المقبلة. هناك جراح لا تقال، وكارثة مرفأ بيروت واحدة منها، بل أبرزها وأعظمها! كارثة بلا قرار. مثل هيروشيما وناغازاكي، مثل تشرنوبيل وفوكوشيما، ستبقى محفورة في الوجدان الوطني، والإنساني، بعد أن يمر وقت كثير، ويعود أنبياء «الإعمار» و «الحوكمة الرشيدة» الى الواجهة. ستتناقلها الأجيال عبئاً فظيعاً، لا تخف وطأته مع تقادم الزمن. لأن روح الأمة هي التي طعنت في الصميم، من خلف الشهداء والجرحى والأهل المفجوعين، والمشردين والمنكوبين، بدليل عجزنا عن الاتفاق على مجرم. دوي الانفجار عرّى نهائيّاً أكذوبة الوطن الذي نتغنّى به كالببغاوات منذ كتاب القراءة وأغنيات الطفولة. عام بعد الانفجار الخرافي، نصغي، فنسمع صمتاً مدوّياً خلف نعيق الطفيليين والمنافقين. هناك كل الذين لن يتكلموا، وهم بالملايين. لا شيء يوازي هذا القهر. نلتفت صوب المرفأ، عنوان الأعجوبة الاقتصادية اللبنانية سابقاً، فنتيقّن من أن لبنان القديم كلّه تهدّم في الرابع من آب، ولم يبق إلا ذلك الصفر العظيم.

(أ ف ب)

المشهد السياسي

«إطار العقوبات» الأوروبيّة يحيط بالتأليف

عون: الداخليّة مقابل تثبيت الماليّة لبرّي

يريد رئيس الحكومة المكلّف نجيب ميقاتي الإيحاء بأنّه «مدعومٌ» من الدول «الكبرى» لتأليف الحكومة، وبأنّ المشاورات الداخلية التي يُجريها تعكس إيجابية وإمكانية الانتهاء من الملف سريعاً. إلا أنّ ما «حقّقه» ميقاتي حتى الساعة هو نقاط ثانوية، فيما النقطة الأساسية لم تُحَلّ: حقيبتا الداخلية والعدل. إضافةً إلى إصرار الرئيس ميشال عون على أن يكون هدف الحكومة المضيّ بالتدقيق الجنائي في مصرف لبنان. العقبات لا تزال عديدة، والأكيد أن لا حكومة قبل 4 آب، رغم عصا العقوبات التي رفعتها فرنسا بإقرار الاتحاد الأوروبي أمس إطاراً يسمح له بمعاقبة مسؤولين لبنانيين

ينقل عن ميقاتي قوله إنّ باسيل ربما يريد تعطيل التأليف (هيثم الموسوي)

خفتت «رهجة» تعيين رئيس حكومة جديد، لتحلّ مكانها الواقعية السياسية. حتى رئيس الحكومة المُكلّف نجيب ميقاتي، الذي سبق أن أعلن أنّه حصل من عواصم القرار «التعطيلية» على ضمانات، لم يعد مُتمسكاً بإنجاز التشكيلة في غضون أسبوعين كحدّ أقصى، مُستبعداً الانتهاء منها قبل يوم 4 آب. في الباطن يوجد الكثير من العقبات والخلافات، الموروثة منذ

> **عون: دور الحكومة إجراء التدقيق الجنائي قبل أي أمر آخر**

أيام تكليف سعد الحريري، ومبنية على تجربة سيئة من الحُكم بين فريق العهد والرئيس المكلّف، تمنع بناء الثقة سريعاً بينهما وتُفرمل أي اندفاعة للانتهاء سريعاً من تشكيل الحكومة. تختفي هذه الحقيقة خلف الشكليات. ففي الظاهر، يوحي التعامل بين عون وميقاتي، ومن خلفهما رئيس التيار الوطني الحرّ جبران باسيل، بأنّ مسار التشكيل إيجابي، ولن تكون هناك شروطٌ تمنع التأليف. ولكن عملياً «لا يزالان في مرحلة التذاكي، أحدهما على الآخر»، يقول مسؤولون سياسيون، مُضيفين بأنّه «ما زلنا نحتاج إلى أيام حتى يظهر المسار الذي على أساسه تسير المشاورات، يعني وجود نيّة وجدية بالانتهاء من الحكومة، أو المزيد من إهدار الوقت». والأهم من الاختلافات حول طريقة توزيع المقاعد الوزارية وتقسيمها على القوى، هو في «أن يحسم فريقا العهد والرئيس المكلّف قواعد تشكيل الحكومة وتوزيع المسؤوليات بينهما».

المرحلة الأولى من بعد تسمية ميقاتي انتهت، وهي تبادل الأوراق بينه وبين رئيس الجمهورية حول توزيع المقاعد الوزارية. أقفلت هذه الصفحة على خلاف يتعلّق بوزارتي الداخلية والعدل، أقلّه هذه المشكلة العلنية. يوم الاثنين مُفترض أن يبدأ التشاور بالأسماء وتوزيعها على الحقائب. وينقل الذين يتواصلون مع ميقاتي عنه وجود «إشارات إيجابية، ولكنّ حقيبتَي الداخلية والعدل ستكونان محلّ نقاش ووساطات»، مع الحديث عن دور قد يقوم به كلّ من رئيس مجلس النواب نبيه برّي وحزب الله في هذا الإطار. والأرجح أن يتمّ تأجيل الحسم بما يخصهما إلى ما بعد إنجاز التركيبة الحكومية. وبحسب التصوّر الأولي، سيتم تقسيم الـ 24 حقيبة على الطوائف وفق: 5 لكلّ من الموارنة والشيعة والسنّة، 3 للأرثوذكس، 2 لكلّ من الكاثوليك والدروز، حقيبة للأقليات وحقيبة للأرمن. ثنائي حزب الله ـ حركة أمل اتفق على تسمية أربعة وزراء، إضافة إلى الوزير الخامس، وهو يوسف خليل لوزارة المالية. خليل هو مدير العمليات المالية في مصرف لبنان، وكان من أبرز العاملين على الهندسات المالية في الـ 2016، التي زادت أرباح المصارف الخاصة بـ 5,6 مليارات دولار في سنة واحدة. ويجري التفاهم بين حزب الله وحركة أمل على اسم لتولي حقيبة مثل الزراعة أو البيئة أو الثقافة، مع استعداد «الحزب» لمقايضة وزارة الصحة بحقيبة خدماتية مثل الأشغال أو الطاقة أو الاتصالات. من جانبه، اتفق ميقاتي مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وليد جنبلاط على اسم الوزير الذي سيطرحه، على أن يكون الوزير الدرزي الثاني من حصّة النائب طلال أرسلان بموافقة الوزير السابق وئام وهاب. أما الحريري، فالمعلومات تُشير إلى اتفاق بينه وبين ميقاتي على الحصة التي سيحصل عليها وكيفية توزّع الوزراء بين بيروت والمناطق. هذه المعطيات، تدفع من يتواصل مع ميقاتي إلى نقل «تفاؤله»، واعتباره أنّ التشكيلة «كاملة ستكون جاهزة قبل نهاية الأسبوع المقبل»... مُحافظاً على حذره من باسيل. وقد نقل حلفاء الرئيس ميشال عون إليه قول ميقاتي إنّ «باسيل قد يكون يريد تعطيل المهمة». ردّ الرئيس بأنّه «جدّي بتشكيل الحكومة ودورها الأول ـ بالنسبة إليّ ـ هو إجراء التدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان. وأنا أضمن أنّه سيتم متابعة التحقيق في جريمة المرفأ من دون تدخلات جانبية، وستكون الحكومة قادرة على اتخاذ خطوات تحدّ من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية. ولا أمانع في أي تركيبة من شأنها تسهيل التواصل مع العرب والأجانب». وأضاف عون بأنّه يُريد «حكومة موثوقة من الجميع»، ويطلب تعيين أشخاص «جدّيين وموثوقين». لكنّ عون أبدى خشية من حصول مناورات، «بعد سماعه ميقاتي يُعلن التزامه موقف الحريري، بينما يُظهر الكثير من الودّ خلال الاجتماعات الثنائية بينهما». وفسّر عون كلام ميقاتي عن التزامه بموقف الحريري بأنه «نوع من التهديد».

في ما خصّ المداورة في الحقائب، لا يُمانع عون ذلك «لكنّه يقبل بتوافق بين الطوائف على ست حقائب، هي: الخارجية والداخلية والدفاع والمالية، إضافةً إلى الطاقة والعدل». رئيس الجمهورية يطلب الحصول على الداخلية، «من دون التمسك بأن يكون الوزير مارونياً، كأن يُختار من الطائفة الأرثوذكسية ويُعيّن أيضاً نائباً لرئيس الحكومة، مع استعداده للتشاور في اسم شخصية لا تستفز أحداً وتكون محايدة». في المقابل، لا يُمانع عون «تعيين أحد أبناء الطائفة السنية لوزارة العدل». ويعتبر عون أنّ «استعداده الكبير للتعاون لا يعني قبول إحراجه بقصد إظهاره منكسراً. لذلك مقابل تثبيت المالية لبرّي، يريد حقيبة الداخلية».

الأخذ والردّ في الملف الحكومي، كما لو أنّ ما من استحقاقات داهمة تستدعي الانتهاء سريعاً من التشكيل، سيكون لها انعكاسات خطيرة على يوميات السكان، تُضاف إلى الأزمات التي يعيشونها يومياً. والفراغ على المستوى الحكومي، وغياب من يتخذ أي قرار مُجتمعي، يعني سيطرة المحتكرين والمصارف ومصرف لبنان ومجموعة قليلة من المنتفعين على الموارد الأساسية. واحد من الأمثلة، هو البيان الذي أصدره مصرف لبنان أمس ويُعلن فيه تنصّله من أزمة انقطاع المازوت من السوق. فأعلن أنّه «باع خلال شهر تموز 708 ملايين دولار لاستيراد البنزين والمازوت. و120 مليون دولار لاستيراد الفيول لكهرباء لبنان»، مُتهماً التجار بتهريب المادة أو تخزينها للبيع في السوق السوداء. هذا البيان من حاكم مصرف لبنان هدفه الوحيد تبرئة ذمته من فقدان مادة المازوت، وبأنّ تأخيره فتح اعتمادات للشركات ليس هو المشكلة. المازوت موجود في السوق، لكنّ كارتيل الاستيراد يمنعه عن المستشفيات والمحالّ الغذائية والمنازل والمؤسسات الرسمية، مُتعمّداً تهديد أمن السكان الغذائي والاستشفائي، طمعاً بالمزيد من الأرباح.

العقوبات الأوروبية

على صعيد آخر، أعلن الاتحاد الأوروبي أمس أنّه أقر إطاراً قانونياً ينصّ على إمكانية فرض عقوبات على الأشخاص والكيانات المسؤولين عن «تقويض الديموقراطية أو سيادة القانون في لبنان من خلال أي من الإجراءات الآتية:

ـ عرقلة أو تقويض العملية السياسية الديموقراطية من خلال الاستمرار في إعاقة تشكيل الحكومة أو عرقلة إجراء الانتخابات أو تقويضها بشكل خطير؛

ـ عرقلة أو تقويض تنفيذ الخطط التي وافقت عليها السلطات اللبنانية وبدعم من الجهات الفاعلة الدولية ذات الصلة، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي، لتحسين المساءلة والحوكمة الرشيدة في القطاع العام أو تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية المهمة، بما في ذلك في القطاعين المصرفي والمالي واعتماد تشريعات شفافة وغير تمييزية بشأن تصدير رأس المال؛

ـ سوء السلوك المالي الجسيم في ما يتعلق بالأموال العامة، طالما أن الأفعال المعنية مشمولة باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، والتصدير غير المصرح به لرأس المال».

ما سُمّي بالإطار القانوني هو عملياً «تسوية» توصّلت إليها فرنسا بعدما فشلت في انتزاع إجماع على فرض عقوبات سياسية، بسبب الفيتو الذي وضعته دول مثل المجر وإيطاليا. ويبقى «الإطار» خطوة هدفها التهديد بالعقوبات أكثر من فرض العقوبات نفسها، لأنّ فرض عقوبات من الاتحاد الأوروبي على مسؤولين لبنانيين لا يزال بحاجة إلى اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي، وصدورها بالإجماع.

(الأخبار)

دولار البنزين بـ 14 ألف ليرة؟

علمت «الأخبار» أن وزارة الطاقة والمياه أنهت التحضيرات لإطلاق منصة خاصة للبنزين، على أساس سعر صرف خاص بالمحروقات، بالتنسيق مع مصرف لبنان. هذه الآلية تفرض على المواطنين التسجيل على المنصة للاستفادة من البنزين المدعوم على سعر صرف خاص يبلغ 14 ألف ليرة للدولار، بحيث يُقدم الطلب إلكترونياً عبر التسجيل في المنصة. وإذا تمّ قبول الطلب يتلقى المواطن رقم تسجيل يقدّمه للمحطة فيستفيد من البنزين المدعوم، وفي حال رفض الطلب فإن المواطن يلتزم بالتعبئة على أساس سعر الصرف بالسوق السوداء.

لم تعرف حتى تاريخه معايير تحديد شروط الاستفادة، ولا الكميات المدعومة وكيفية ضبط التلاعب بهذه الكميات، علماً بأن المشروع يبدو تمهيداً لإلغاء الدعم نهائياً عن البنزين. وفي حال اعتماد سعر الصرف الخاص بالبنزين (14 ألف ليرة للدولار)، فإن ذلك يعني أن سعر الصفيحة سيتجاوز الـ 150 ألف ليرة! وتشير المعلومات الى دور لكارتيل المحروقات في إدارة المنصة!

(الأخبار)

4 آب: فرضيّة عدم انفجار كميّة النيترات كاملة

كشف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي «FBI»، أن خبراءه الذين كشفوا على موقع انفجار مرفأ بيروت، يُقدّرون بأن كمية نيترات الأمونيوم التي انفجرت في الرابع من آب 2020 لم تكن أكثر من 20% من إجمالي الشحنة التي أفرغت عام 2014. وقدّر التقرير أن «نحو 552 طناً فقط من نيترات الأمونيوم انفجرت في ذلك اليوم وهي كمية أقل بكثير من الشحنة الأصلية التي تزن 2754 طناً، ووصلت إلى المرفأ عام 2013». ولم يقدم التقرير أي تفسير لهذا التناقض بين الكمية التي انفجرت والكمية التي وصلت إلى الميناء، كما لم يوضح أين ذهبت بقية الشحنة.

الخبر المنشور أمس عن مضمون التقرير لم يُقدَّم جديداً على اعتبار أنّ المضمون نفسه نشرته «الأخبار» يوم 26 أيلول 2020 (https://al-akhbar.com/Politics/294381). وبحسب مطّلعين على التحقيق، قضاة وأمنيين وخبراء متفجرات، فإن الحديث عن انفجار نحو 550 طناً من النيترات، من أصل نحو 2700 طن، لا يعني حُكماً أن الكمية لم تكن بكاملها موجودة في العنبر الرقم 12 لحظة حدوث الحريق، ثم الانفجار. إذ يؤكد هؤلاء أن الاحتمال الأبرز هو أن تكون الكمية الأكبر من نيترات الأمونيوم قد تبدّدت بالحريق والانفجار نفسه، من دون أن تكون قد انفجرت، لأن تفجير 2700 طن من أيّ مادة متفجرة، دفعة واحدة، يحتاج إلى دراسة وتحضير قد يمتدان لأسابيع. فتفجير هذه الكمية الهائلة بحاجة إلى آلاف الأمتار من «الفتيل المتفجر»، كما إلى آلاف الصواعق، والتي ينبغي أن تكون مدروسة بطريقة دقيقة جداً لضمان انفجار الكمية كاملة.

يُضاف إلى ذلك، بحسب المصادر نفسها، أن بقاء نيترات الأمونيوم لأكثر من ست سنوات في العنبر الرقم 12، من دون أي مراعاة لشروط التخزين، وتعرضها للحرارة والرطوبة، يؤدي إلى إصابة جزء منها بالتلف، فضلاً عن تراجع «قدرتها التفجيرية» نتيجة عوامل الحرارة والطقس.

(الأخبار)

تقرير

واشنطن والرياض:

مواجهة حزب الله (لا تأليف الحكومة) أولاً

رمى الرئيس المكلف نجيب ميقاتي حجراً كبيراً من الرهانات على الخارج. باستثناء باريس، لا يحظى ميقاتي بغطاء الضامنَين الآخرَين للمثلث الدولي الذي يمسك بزمام الأمور، واشنطن والرياض. فتأليف حكومة من عدمه بالنسبة إليهما سيّان، وأيّ مسار لا يتوافق مع مشروعهما بمواجهة حزب الله لا يعنيهما

ميسم رزق

باكراً، بعد تكليف الرئيس نجيب ميقاتي، باغتَت عملية التأليف دلالات يُمكِن اعتبارها بوادر إخفاق للمداولات الحكومية. ومع أنه لا يزال ماضياً في تحركه، إلا أن اندفاعته التي انطلق بها تجاه رئيس الجمهورية ميشال عون بدأت تتراجع. هذه حقيقة لمسها المعنيون بالأزمة، وإن لم تُعلن بعد. والواضح أن ميقاتي رمى حجراً ثقيلاً من الرهانات على الخارج للإيحاء بأن ثمة رغبة دولية كبيرة لتشكيل حكومة برئاسته، على عكس ما كانت الأمور مع الرئيس سعد الحريري. علماً بأن ميقاتي وإن كانت علاقاته مع الطرف الثاني (ميشال عون وجبران باسيل) أفضل حالاً من علاقة الحريري بهما، في الشكل، لكنه دولياً لم يحصل على أكثر ممّا حصل عليه الحريري في البداية.

حينَ قدّم الحريري نفسَه «مرشحاً طبيعياً» لرئاسة الحكومة، كانَ الفرنسيون يدعمونه ومعهم مصر والإمارات والأردن، وروسيا التي لا تفضّله على غيره.

وميقاتي اليوم يتمتّع بدعم فرنسي وأردني، لكنه لم يكسَب أوراقاً خسرها الحريري أي الولايات المتحدة الأميركية والمملكة العربية السعودية. ففي مقابلة له مع وكالة «بلومبيرغ» الأميركية لم يقُل ميقاتي أنه يحظى بدعم أميركي. قال، وفقاً لتوقعاته، إنه «واثق من أن الولايات المتحدة ستكون منفتحة لتقديم الدعم». وهذا يقود إلى سؤال أساسي: هل الدعم الخارجي الذي أمل نجيب ميقاتي به، موجود؟ وهل أصلاً تريد واشنطن والرياض حكومة في لبنان؟

الأكيد أن المملكة العربية السعودية لا تريد أن تكون طرفاً في أي تسوية حكومية. صحيح أنها لا تحقِّد على ميقاتي كما تفعل مع الحريري، لكنها «غير مهتمة». لا يتعلق ذلك بشخص ميقاتي نفسه. للمملكة هدف واحد الآن هو مواجهة حزب الله. وأيّ مسار في البلد لا يخدم هذا الهدف، لا يعنيها. لذا فإن كل محاولات الفرنسيين بإعادتها إلى الملف اللبناني باءت بالفشل، حتى تلك التي سعت إلى إشراكها من باب دعم الجيش اللبناني. وآخر هذه المحاولات، الطلب إليها الانضمام إلى المؤتمر الذي سيُعقد في باريس دعماً للبنان في 4 آب (ذكرى انفجار المرفأ). إذ أشارت مصادر مطلعة إلى أن «وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان ناقش مع نظيره السعودي الأمير فيصل بن فرحان الموجود في باريس هذا الأمر، والأخير أبلغه موقفاً سلبياً».

> **ترفض الرياض المشاركة في المؤتمر الذي تعقده باريس دعماً للبنان في 4 آب**

ولا يختلف تعامل الولايات المتحدة الأميركية مع الملف اللبناني كثيراً عن أسلوب السعوديين. فتأليف الحكومة من عدمه، بالنسبة إليها سيان. لقد أوكَلت واشنطن، بحسب المصادر الملف الحكومي إلى باريس «فإذا فلحت في حل الأزمة كانَ بهِ، غير ذلك لا يجد الأميركيون أنفسهم معنيين بها». واشنطن في لبنان، تقف على ضفة أخرى تنظر من خلالها إلى الانتخابات النيابية المقبلة. هذه هي الورقة التي تدرسها جيداً وتحضّر لها. فالأميركا، كما السعودية، مشروع يتعلق بضرب المقاومة، إضافة إلى ملفات أخرى تقاربها من منظور استراتيجي. وعليه، حتى لو تألفت الحكومة، وكانت حكومة انتخابات، «فستعمل واشنطن ضدها، مستخدمة من يقفون اليوم في موقع المعارضة، من منشقّين عن المنظومة السياسية أو جهات من المجتمع المدني وتوظيف خطابهم بما يخدم المشروع، تحت شعارات محاربة الفساد والتغيير».

وهذا ما يفسّر، كما تقول المصادر، عدم وجود دفع قوي من قبل الخارج لتسريع التشكيل، وهذا أيضاً ما يفسّر سرعة تراجع الحماسة أمام التعقيدات الداخلية التي تقف في طريق التشكيل.

أما الاستراتيجية التي تتبعها واشنطن، فقوامها:

أولاً، تحميل حزب الله مسؤولية انهيار البلد مالياً وانفجار مرفأ بيروت.

ثانياً، دعم الجيش اللبناني كجهة وحيدة قادرة على ضمان الاستقرار من جهة، وإرساء توازن مع قوة حزب الله من جهة أخرى.

ثالثاً، منع قيام أي حكومة يكون لحزب الله وحلفائه حصة وازنة فيها.

رابعاً، التحضير للمزيد من التحركات في الشارع.

خامساً، تأمين المزيد من المساعدات وتقديمها عن طريق جمعياتها، فتحلّ شيئاً فشيئاً مكان الدولة.

سادساً، الانتخابات النيابية.

وهذه الاستراتيجية نوقشت أكثر من مرة في الكونغرس الأميركي، وأحيلت مداولاتها على شكل تقرير إلى لجنة الخارجية من قبل بعض أعضائه. وتركزت هذه المناقشة على وجوب تأليف حكومة «لا يسيطر عليها حزب الله، المسؤول الأول عن الفساد»، وأنه «يجب الاستماع إلى مطالب الشعب بالتغيير الجذري في القيادة السياسية». وفي حين يعتبر هؤلاء أن «الرهان كله هو على المؤسسة العسكرية»، فإن التقرير شدّد على أن «كل المساعدات الأميركية يجب أن تصل إلى يد الشعب اللبناني مباشرة من خلال منظمات وأفراد جرى اختبارهم سابقاً». وفي حين أن واشنطن «لديها مخاوف بشأن استخدام حزب الله مرفأ بيروت كنقطة عبور وتخزين»، ينبغي الطلب إلى الحكومة أن يشارك «خبراء دوليون محايدون في التحقيق في انفجار المرفأ».

(مروان بو حيدر)

قضية اليوم

ديل كول يعبث بأمن الجنوب: إحياء فكرة كاميرات التجسّس

فرنسا وأميركا تفشلان في تعديل مهمّة «اليونيفيل»

فيما يتوقّع أن تمدد مهمة اليونيفيل في الجنوب من دون تعديلات تذكر، يستمر ديل كول بانحيازه الواضح للعدوّ عبر خطة العودة للحديث عن نشر كاميرات للمراقبة في الجنوب، بعد التمديد للقوة الدولية. بينما يحاول العدوّ الإسرائيلي استغلال الأزمة اللبنانية عبر إشاعة أخبار عن تهريب أسلحة ومخدرات عبر الحدود والترويج لمشروع «الجدار الطيّب»

فراس الشوفي

مرة جديدة يحضر الملفّ اللبناني على طاولة مجلس الأمن الدولي، من بوابة التمديد لقوات الطوارئ العاملة في الجنوب، «اليونيفيل»، خلال النصف الثاني من شهر تموز كل عام، وحتى نهاية آب، الموعد التقليدي لتمديد عمل القوّة الدولية في لبنان. إلّا أن اللافت هذه المرّة، هو غياب التسريبات الإعلامية وحملات البروباغندا التي اعتاد العدوّ الإسرائيلي والأميركيون تسويقها قبيل كل تمديد، والهادفة إلى إعداد الأرضية اللازمة في مجلس الأمن مع الدول الأعضاء لفرض تعديلات على مهام القوة الدولية، والتي كان آخرها ما حصل في عام 2017، من إدخال لمفهوم «التحقّق» كواحدة من مهام

> **حاول الفرنسيون إدراج بند توسيع مهمّة اليونيفيل لتشمل الحدود اللبنانية - السورية ونشر نقاط مراقبة دولية عليها**
>
> **يخشى الأوروبيون ما يحكى عن احتمال انضمام قوات من الشرطة العسكرية الروسية إلى القوات الدولية**

الجنود متعددي الجنسيات.

في الأشهر الأخيرة، كان التوتّر سيّد الموقف على الحدود الوهمية الجنوبية مع فلسطين المحتلة، لا سيّما مع اندلاع المواجهات داخل فلسطين، والتحركات الشعبية في الجنوب والجولان والأردن، واستشهاد محمد طحّان بنيران الاحتلال في الجنوب، وتفاقم الانهيار الاقتصادي - الأمني - الاجتماعي في لبنان. وزاد التوتّر مع الصليات الصاروخية المتعددة التي انطلقت من الجنوب نحو الداخل المحتل وقيام العدوّ بعمليات قصف لمحيط إطلاق الصواريخ، وتكرار عمليّات خرق الحدود من قبل مهاجرين وإطلاق العدوّ إشاعات عن عمليّات تهريب للسلاح والمخدرات عبر الحدود. فضلاً عن المواجهات المتعدّدة التي حصلت بين أهالي بعض القرى الجنوبية وعدة دوريات من القبعات الزرق كانت تحاول إدخال مواد بناء ومعدات لوجستية لبناء أبراج وترميمها بهدف تركيب 39 كاميرا، تُعوّض النقص الاستعلامي التقني الذي تفتقده كاميرات العدوّ الإسرائيلي في العديد من البقع «الميتة» جغرافياً بالنسبة للعدو، على الحدود.

وسط كلّ هذا، أخذت القوات الدولية منحىً مغايراً عن سلوكها الصدامي الذي كرّسه القائد الإيطالي الحالي ستيفانو ديل كول مع أهالي الجنوب، واختارت الانكفاء بهدف تبريد الأجواء قبل تمديد مهمتها، التي باتت مطوّقة بالخطر، ليس على سلامة الجنود الدوليين فحسب، بل على المهمّة بحدّ ذاتها، كلّما زادت حدّة الصدام.

وعلى غير عادة، لم يرشح الكثير عن الجلسة المغلقة التي حصلت في نيويورك الأسبوع الماضي، سوى ما قاله مندوب العدو داني دانون من اتهامات عن تهديدات المقاومة، وما نشره حساب وزارة خارجية العدوّ على تويتر من تسريبات لتقرير الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش حول مهام القوّة، وفيه مقاطع تخدم دعاية العدو عن «خروقات» لبنان للقرار الدولي 1701. وبحسب المعلومات، فإن النقاش الأبرز هو حول إدخال تعديلات تسمح للقوات الدولية بمدّ الجيش اللبناني بمساعدات غذائية ولوجستية مباشرة من القوات الدولية، وبخاصة للقطعات العاملة في الجنوب.

وفيما لا يتوقع أي مصدر غربي أو محلّي مطّلع على سير المناقشات أي تعديل جوهري في مهام القوّة، تكشف مصادر غربية عن محاولات أميركية - فرنسية - إسرائيلية لفرض تعديلات تعكس تبدّلاً جوهرياً في مهام القوّة وتحوّلها إلى قوة احتلال مقنّعة. وبحسب مصدر غربي، فإن المحاولات الثلاثية حملت اقتراحات تحت عنوان «حرية الحركة»، وعلى رأسها الدخول إلى الأماكن المغلقة والتي تستهدف مناطق عمل جمعية «أخضر بلا حدود»، وعمليات التحقّق والتفتيش. لكنّ اللافت هو محاولة الفرنسيين إدراج بند توسيع مهمّة القوات الدولية لتشمل الحدود اللبنانية - السورية ونشر نقاط مراقبة دولية عليها، تضاف إلى 83 برجاً مولّها الأميركيون والبريطانيون على الحدود الشرقية بهدف أساسي هو مراقبة تمرير السلاح والعتاد للمقاومة وعزل لبنان عن سوريا. إلّا أن مجرّد طرح هذه التعديلات في الكواليس، قوبل بمواقف متشدّدة من قبل عدّة دول يشارك جنودها في المهام الدولية، لا سيّما إسبانيا وإيطاليا وإندونيسيا، التي اعترضت على إدخال تعديلات على مهمة القوة، وهدّدت بسحب جنودها لما يشكّله هذا التحوّل من تهديدٍ على سلامة قواتها. هذا التشدّد دفع الفرنسيين والأميركيين إلى التراجع فوراً عن محاولاتهم. في المقابل، تنفي مصادر أخرى معنيّة بالملفّ أن يكون الفرنسيون في «وارد الدخول في مغامرات من هذا النوع».

وتزامنت هذه الأجواء، مع نشر الأخبار عن اقتراح لجنة الدفاع والأمن في البرلمان الفرنسي لتشكيل ما أسمته «تاسك فورس» أو قوّة مهام عسكرية، تحت عنوان إنساني للتدخّل في لبنان. وهذا الاقتراح - الذي عادت فرنسا وتراجعت عنه لاحقاً بذريعة «خطأ في الترجمة» وأن اقتراحات اللجنة النيابية غير ملزمة للحكومة في باريس، وتأكيد أن القوّة تتشكّل من فرق مدنيّة - لا يخرج عن «الهجمة» الفرنسية الدبلوماسية - السياسية - الاقتصادية - الأمنية التي تقوم بها الأجهزة الفرنسية المختلفة تجاه لبنان للتأثير في الانتخابات النيابية المقبلة وضمان السيطرة على حصة للفرنسيين من المشاريع الاقتصادية التي ستُقام في لبنان، فضلاً عن المرافق الحيوية المنوي خصخصتها. ولكن مع كل التصعيد الفرنسي الإعلامي، والدعوات السياسية من بعض اللبنانيين للتدويل والتدخل الخارجي، والتناغم بين رئاسة الأركان التابعة للفرنسيين في «اليونيفيل» والشرطة العسكرية وبعض أقسام الأمن وعناصر محطة الاستخبارات الفرنسية في سفارة باريس في بيروت، ومع انحياز ديل كول الكامل للعدوّ الإسرائيلي، يحاذر الفرنسيون «كسر الجرّة» مع المقاومة. فلا هم يرغبون بتكرار مشهد القوات المظلية على شواطئ بيروت في 1982 من أجل لا شيء، ولا يقدرون على تغيير المعادلة، فيتراجعون دائماً قبل حدّ الصدام بقليل ويحرصون على «أخذ الرضى» قبل أي تحرّك عسكري، على غرار ما حصل بعد انفجار 4 آب مع 700 جندي فرنسي أتوا إلى بيروت ثم غادروها.

ولعلّ أكثر ما يخشاه الأوروبيون، وبات يتردّد على لسان دبلوماسيين غربيين من أكثر من دولة، هو الحديث عن قوات روسية تابعة للشرطة العسكرية الروسية قد تنضمّ لقوات «اليونيفيل» على غرار القوات الروسية في الجنوب السوري، وما يعني ذلك من توسّع للدور العسكري الروسي على شرق المتوسط، مع نجاح روسيا بمدّ جسور مع الجميع وفقدان الأوروبيين لأدوارهم. ويبدي الأوروبيون اهتماماً شديداً لمراقبة التطوّر الملحوظ في العلاقة بين روسيا وحزب الله.

(هيثم الموسوي)

بروباغندا العدو حول التهريب

بدوره، يركّز العدو في الفترة الأخيرة على ترويج الإشاعات عن عمليّات تهريب للأسلحة من القطاع الشرقي في الجنوب باتجاه الداخل المحتل. وتصبّ هذه الحملة الإعلامية عدّة أهداف: التأكيد على أن المقاومة تقوم بخرق الحدود وتهديد «الاستقرار» في الجنوب، مساعدة ديل كول على ترويجه لمشروع الكاميرات الذي توقّف بالقوّة بعد اعتراضات الأهالي، تبرير التحركّات العدائية من جانب العدو باتجاه الجنوب وأخيراً تبرير مشروع العدو إنشاء جدار كامل يمتدّ من الناقورة وحتى مزارع شبعا، قد تصل كلفته إلى حوالي مليار ونصف دولار، مع الخشية العميقة من دخول قوات النخبة في المقاومة إلى منطقة الجليل ومنها إلى عمق فلسطين المحتلة في أي مواجهة مقبلة. وبات هذا الهاجس أيضاً، عامل قلقٍ لدى المستوطنين في مستوطنات الشمال المحتل وعامل ضاغط على القيادة العسكرية والسياسية في كيان العدو.

إلّا أن دعاية العدو، لا تأخذها أكثر من كتيبة من القوات الدولية على محمل الجدّ، حيث تظهر بمقارنة بسيطة في آخر عملية تهريب أعلن عنها العدو، أن الأسلحة المعروضة وقيل إن جيش الاحتلال صادرها وأعلن أن قيمتها حوالي 2 مليون دولار، هي في الحقيقة تساوي نحو 10 في المئة من هذا المبلغ، ويظهر من بينها أسلحة من صنع العدو.

وتأخذ أيضاً هذه الدعاية، مجالاً للتأثير في العلاقات الداخلية بين الكتائب المختلفة في القوات الدولية. فالتركيز دائماً على خروقات في القطاع الشرقي، تضع الكتيبة الأسبانية في عين الاستهداف، في ظلّ الصراع بين الإيطاليين والإسبان حول هويّة خليفة ديل كول بعد ثلاثة أشهر من الآن، إذ يسعى الإيطاليون للاحتفاظ بهذا المنصب فيما يطمح الإسبان إلى استعادته.

أما ديل كول، الذي أثبت انحيازاً كاملاً للعدو الإسرائيلي طوال مدّة خدمته، فهو لم يتوقّف عن سعيه لنيل رضى الأميركيين قبيل انتهاء مهمّته. إذ إن القائد الإيطالي وبحسب ما علمت «الأخبار»، يعتزم العودة إلى التحريض وتسويق مشروع الكاميرات بعد التمديد للقوّة الدولية لهدفين: الأول كسب الموافقة الأميركية لنيل مناصب متقدّمة في الأمم المتّحدة في نيويورك ولو كان ذلك على حساب توريط القوات الدولية في صراع مع الأهالي. والهدف الثاني هو توريط القائد المقبل للقوات الدولية أيّاً كانت جنسيته وتموضعه، بمواقف عالية السقف من مشروع الكاميرات المعادي لأهالي الجنوب وخصوصياتهم. علماً بأن العديد من الدول، الآسيوية والأوروبية، بعدما تبيّن لها موقف لبنان الرسمي والشعبي، أبلغت كتائبها العاملة في الجنوب اللبناني بأنها غير معنيّة بهذا المشروع، طالبةً منها عدم السّير بمغامرات ديل كول «الشخصية». ويحاول ديل كول في الفترة الأخيرة، الالتفاف على قيادة جنوب اللبطاني في الجيش اللبناني التي يرأسها العميد مارون القبياتي، والتوجّه مباشرة نحو مكتب قائد الجيش العماد جوزف عون في البرزة، على اعتبار أن الأخير أقلّ تشدّداً من ضباط الجنوب في التعامل مع ديل كول. إلّا أن هذا الاستيعاب من جانب قائد الجيش لم يُترجم تماهياً مع طلبات ديل كول، بل على العكس، يوقن ضباط الجيش في وزارة الدفاع النوايا الخبيثة لديل كول وبات بعض هؤلاء لا يخفون نظرتهم اتجاهه وتوصيفه بـ«السطحي» و«الكاذب» بسبب تلفيقه التهم للمقاومة والجيش في الجنوب.

«الجدار الخبيث»

الشهر الماضي، أعلن العدو على لسان وزير حربه بيني غانتس، أنه عرض تقديم مساعدات للبنان لمواجهة الانهيار الاقتصادي. وهذا «العرض» ليس جديداً، إذ يعمد العدو عند كلّ أزمة مثل الكورونا وانتشار داء الكلب في الجنوب والحرائق، إلى تقديم عروض من هذا النوع عبر رئيس قسم العلاقات الاستراتيجية في جيش الاحتلال التابع لرئاسة الأركان الجنرال أفي ديفرين، والذي يرأس بدوره وفد جيش الاحتلال الذي يشارك في الاجتماع الثلاثي في الناقورة مع الجيش اللبناني واليونيفيل. إلّا أن ديفرين قدّم عرضه، هذه المرة، باتصال هاتفي مع ديل كول، ربّما بسبب عدم انعقاد الاجتماع الثلاثي. ويهدف العدوّ من هذه البروباغندا إلى ترويج ما يسمّيه مشروع «الجدار الطيّب» على غرار ما حصل في الجنوب قبل الاجتياح الإسرائيلي بهدف بناء شبكات متعاملة ومناطق نفوذ للعدو في جنوب لبنان مع توسّع الفوضى في البلد وتفاقم الانهيار، وكذلك الأمر مثل تجربة «مديرية حسن الجوار» التي أنشأها العدو في الفرقة 91 المنتشرة في الجولان المحتلّ للتغلغل في الجنوب السوري. وفي شتى الأحوال، فإن أي محاولة من هذا النوع لاستغلال الفوضى في الداخل اللبناني، لن تؤتي ثمارها، لأن الفوضى الشاملة في لبنان ستطال أوّلاً الحدود الوهمية مع فلسطين المحتلة، وتحرّر المقاومة من أي ضوابط أمنية أو عسكرية أو شعبية كانت تحافظ عليها مراعاة للقرار الرسمي اللبناني.

في الواجهة

الرياض من الحريري إلى ميقاتي: العلامة سلبية

رغم الغموض الذي يحوط بمسار اجتماعات تأليف الحكومة بين رئيس الجمهورية والرئيس المكلف، في الأيام الأخيرة، ما زال وطأك منهما المنطقة المحرّمة في الآخر. يرجّح مرجع رسمي نسبة التأليف وإن بفروق قليلة. لا تزال في حسبانه غير كافية لبعث التفاؤل

نقولا ناصيف

شرعت مغادرة السفير السعودي وليد البخاري بيروت الأربعاء الفائت، في طرح أسئلة عن توقيتها، مع أن بعض المعلومات كان تحدّث عن مغادرته السبت من نهاية الأسبوع المنقضي، دونما إضفاء أي طابع عجلة أو إلحاح عليها. أُعطيت لها أسباب شتى غداة تكليف الرئيس نجيب ميقاتي تأليف الحكومة، بين قائل إنها للتشاور في المرحلة التالية، وقائل إنها لتمضية إجازة، وقائل إنها لتأكيد إدارة الظهر لمرحلة التأليف في انتظار صدور مراسيم الحكومة الجديدة كي تحدد المملكة موقفها منها.

التفسير الثالث هو نفسه رافق تكليف الرئيس سعد الحريري تأليف الحكومة إلى أن أشهر اعتذاره بعد أكثر من ثمانية أشهر. مع ذلك، يكتسب الموقف السعودي من التكليف ثم التأليف بُعداً مضاعفاً في موازاة الموقف الدولي حيال مساعدة لبنان على انتشال اقتصاده ونقده الوطني من القعر، سواء بمدّه باستثمارات ومساعدات مالية من المملكة ثم من دول الخليج - المموّل الرئيسي المفترض لهذا الانتشال - أو من برامج المجتمع الدولي.

على أن إصرار الرياض على غموض موقفها، خلافاً لما يسمعه المسؤولون اللبنانيون من عواصم كبرى معنية بالوضع الداخلي، بترحيبها الحالي بميقاتي رئيساً مكلفاً كترحيبها بالحريري وقتذاك، وبعرض مقترحاتها للمساعدة والتمسّك ببرنامج الإصلاحات واستعجال تأليف حكومة جديدة، لا يحجب معطيات سمعتها شخصيات لبنانية على تواصل دائم مع السفارة السعودية في بيروت، من شأنها إبراز موقف يكمن في ما هو معروف باللاموقف:

أولها، أنها لن ترشّح أحداً لترؤس الحكومة وتسمّيه، انطلاقاً من اعتقاد الرياض بأن تزكيتها اسماً ما، أياً يكن، سيجعله رئيساً مكلفاً ويحظى للفور بغالبية نيابية، ما يحمّلها مسؤولية هذا الخيار، ويفترض للتوّ أنه سيقترن بتدفق مساعدات مالية لتأكيد دعم مرشحها. الأمر الذي تستبعده تماماً في هذا الوقت، ولا تريده حتى.

ثانيها، ما يُسمع أيضاً من المحدّثين السعوديين أن سياسة دفتر الشيكات السابقة انتهت إلى الأبد. ما يقوله هؤلاء، أن ليس للرياض أن تبدي رأيها في السياسة الداخلية التي ينتهجها لبنان، لكنها تريد أن تعرف إلى أين ذهبت مليارات الدولارات التي قدّمتها إلى الدولة اللبنانية، كما إلى أفرقاء كثيرين في هذا البلد، في العقود الأخيرة. ليس خافياً عليها أن الأفرقاء أولئك هم الذين تحكموا بمقدرات السلطات كلها، وهم المسؤولون عن إهدار الأموال تلك. من ذلك كلام المملكة عن تأييد برنامج إصلاحات شاملة يتقدّمها التحقيق الجنائي الذي يكشف لها مصير أموالها المهدورة.

ثالثها، أن البخاري ليس سفيراً عادياً لها في بيروت، بل هو وزير مفوّض بصلاحيات كاملة، على نحو يتيح له إلزام حكومته بقرارات تبعاً لتقويمه

> **تجزم الرياض بأن سياسة دفتر الشيكات انتهت إلى الأبد، وتسأل عن مليارتها المهدورة.**

عن قرب الواقع اللبناني. لذا يُنظر بكثير من الاهتمام إلى تحرّكه في الداخل اللبناني عندما يزور أحداً كإشارة دالة، وعندما يُحجم عن زيارة أحد آخر كإشارة معاكسة ومناقضة. بمقدار تمسّكه بالتحفّظ والابتعاد عن إرسال العلامات الإيجابية ما يُقرأ بالضرورة علامات سلبية، فإن وجوده في ثلاثية ديبلوماسية مع نظيرتيه الأميركية والفرنسية يعكس أهمية الدور الذي يضطلع عليه، من غير أن يكون في صدارة الحدث كدوروفي شيا وآن غريو.

رابعها، لأن السعوديين لا يريدون تحمّل أي مسؤولية واضحة في لبنان، يتفادون بذلك أن يمسوا شركاء فيه، لئلا تترتب عليهم تداعيات هذا الموقف في النزاعات الإقليمية، وخصوصاً مع الجمهورية الإسلامية في إيران. تعي الرياض أن مفتاح تعويم الاقتصاد اللبناني في يدها هي قبل سواها، في موازاة أهمية مماثلة لمفتاح سلاح حزب الله وقوته في الداخل اللبناني في يد طهران.

خامسها، كما أن اعتذار الحريري عن عدم تأليف حكومة لم يزعّلها، إن لم يكن ذلك ما كانت تفضّله في ظلّ انهيار علاقتها به، تفادت الترحيب بميقاتي خلفاً له، أو إبداء أي اهتمام علني يتجاوز موقفها المعروف. كلما اقتربت علاقة السلف والخلف، أحدهما مع الآخر، وتطابقاً على نحو ما يفصحان عنه، تصبح أقل اطمئناناً، خصوصاً حيال الرئيس المكلف. لا قطيعة محكمة معه كالحريري، إلا أن الأبواب غير مشرّعة الدفتين تماماً.

سادسها، ما تطلبه المملكة وسمعه أكثر من مرّة متصلون بها، أنها تريد من أي حكومة لبنانية - أياً يكن رئيسها - اتخاذ مسافة وسطى بينها وبين إيران، على نحو ما تفعله حكومة مصطفى الكاظمي في العراق. لا تنحاز إلى أي من الدولتين، وقادرة على تنظيم علاقة متوازنة ما بينهما، ما دام من المتعذّر - طبقاً للتوازنات القائمة في البلاد والموقع القوي والنافذ الذي يشغله حزب الله في ولاية الرئيس ميشال عون - العودة إلى السياسة التقليدية اللبنانية لعقود طويلة من الزمن.

سابعها، يكشف المحدّثون السعوديون لزوّارهم اللبنانيين أن لديهم معلومات مقلقة، لكنها مؤكدة وموثقة حتى، عن أن مقاتلين حوثيين يتدرّبون في لبنان، وآخرين مصابين جرحى يصير إلى معالجتهم فيه عوض الذهاب بهم إلى إيران الأقرب إلى اليمن. يذهب هؤلاء في القول إلى أن تهريب أفراد لبنانيين «معادين» إلى داخل السعودية يجري على قدم وساق. لا يتردّدون في القول إن الاستخبارات السعودية زوّدت الأجهزة الأمنية اللبنانية معلومات عن مهرّبي مخدرات - بالاسم يحدّدون الكبتاغون - يصير في لبنان إلى دهمهم وتوقيفهم، ثم لا يلبث أن يُطلقوا على طريقة «الباب الدوار»: يخرجون من حيث يدخلون، كما لو أن ثمة مَن يحميهم سياسياً وقضائياً وأمنياً.

أبعد من ذلك، يخوضون في التفاصيل: الامتحان الفعلي للسلطات اللبنانية هو حسن دقو - يحدّدونه أيضاً بالاسم - الذي يُعدّ أكبر المهرّبين الموقوف لدى القضاء اللبناني، ويترقّبون سبل تعامل السلطات اللبنانية مع ملفه، هو المحسوب أكبر مهرّب للكبتاغون في الشرق الأوسط. يعرفون أيضاً أن الرجل «سنّي من الطفيل»، تقف وراءه جهة سياسية نافذة في لبنان.

(هيثم الموسوي)

قضية

مشروع ميقاتي: تفاوض لا اتفاق مع صندوق النقد؟

صندوق النقد «طْفَش» من لبنان على يد «حلفائه»: مصرف لبنان، المصارف، قوى سياسية ونوابها من الذين تربطهم مصالح مع القطاع المالي. الخلاف بين «الفريقين» يتعلّق بخسائر مصرف لبنان والمصارف وكيفية معالجتها، إعادة هيكلة المصارف، إجراء التدقيق الجنائي في «المركزي». شروطٌ كان مطلوباً من حكومة سعد الحريري نسفها والاستعاضة عنها بالاستيلاء على الأملاك العامة لتعويض الخسائر. ولا يتوقّع من حكومة نجيب ميقاتي أن تخوض معركة حتى تُحمّل الخسارة إلى من تسبّب بالأزمة

محور الخلاف بين سلامة وصندوق النقد يدور حول خسائر البنك المركزي (هيثم الموسوي)

لينا القزي

في لقاءاته مع ممثلي صندوق النقد الدولي، اتفق وزير المالية غازي وزني، قبل أسابيع، على تحضير لائحة بالمواضيع التي تعتقد الحكومة أنّها تحتاج فيها لمشورة «الصندوق» التقنية، وقد عبّر الأخير عن استعداده للمساعدة. هي صيغة اتُّفق عليها لإبقاء الرابط بين الفريقين رغم فشل المفاوضات التي انطلقت بداية عام 2020 مع تسلّم حسّان دياب رئاسة الحكومة. صندوق النقد الدولي مُتمركز في البلد، مُتحيناً الفرصة المناسبة لتوقيع اتفاقية البرنامج معه، فيزيد لبنان إلى لائحة الدول - الضحية - التي يُطبّق فيها «سياساته الإفقارية»، الاهتمام بمستقبل العلاقة مع صندوق النقد يتجدّد بعد تكليف نجيب ميقاتي تشكيل حكومة جديدة، وحصول لبنان منه، في الأسابيع المقبلة، على 860 مليون دولار من صندوق «حقوق السحب الخاصة للدول الأعضاء». وفق أي خلفية سيُحاور ميقاتي - في حال تمكّن من تأليف حكومة - المؤسسة المالية العالمية؟ على أي برنامج سيتفقان؟ وماذا سيكون تأثيره على السكّان؟

لم تكن المعركة يوماً متكافئة، فمصالح أعضاء المنظومة المحلية معطوفة على رؤية المؤسسات الدولية كانت هي الطاغية على حساب الاقتصاد وحاجات المجتمع. بعد سنة وتسعة أشهر من انفجار الأزمة، الأمور ازدادت سوءاً بعدما اشتدت حدّة الانهيار مالياً واقتصادياً ونقدياً، فباتت وصفة صندوق النقد الجاهزة، وبغياب حكومة تعمل بخلفية «مُجتمعية»، تُشكّل خطراً مضاعفاً. مثالٌ على ذلك هي الدولارات التي ستدخل إلى مصرف لبنان من صندوق «حقوق السحب الخاصة للدول الأعضاء». واحدة من بنود خطّة عمل الرئيس المُكلّف المُعتذر سعد الحريري كانت «استخدام قسم من الـ860 مليون دولار في إعادة شُراء سندات الدين بالعملات الأجنبية (اليوروبوندز) من الدائنين الأجانب، بسعر أعلى من المعروض في السوق، والانتقال بعدها إلى حلّ أزمة هذا الدين مع الدائنين المحليين، أي دفع المبلغ للمصارف ومصرف لبنان»، يقول أحد المسؤولين الماليين. التخطيط كان يتم على أساس أنّها «أموال تخصّ الدولة اللبنانية، وهي حرّة التصرّف بها». ويُروّج عاملون في القطاع المالي إلى أنّ المبلغ «سيوضع أصلاً في صندوق خاص ويُستخدم ليُعطي ثقة للدائنين بأنّ الدولة غير مُفلسة وأموالهم محفوظة». علماً أنّ صندوق النقد الدولي قرّر توزيع هذه المبالغ على الدول لمساعدة المجتمعات على مواجهة تداعيات أزمة كورونا على الاقتصاد، وليس لـ«توزيع» الثقة للدائنين. إضافة إلى أنّه يُحدّد شروط استخدام لبنان للمبلغ بـ«دعم احتياطي مصرف لبنان، تحمّل تكاليف بعض الإصلاحات الاقتصادية الكلية والمالية، الإنفاق على الاستهلاك عبر تغطية تكاليف الخدمات الأساسية والدعم الاجتماعي، الاستثمار في البنى التحتية وتحديداً المرفأ والطاقة والمياه».

الخطورة في الفكرة التي كان أراد الحريري تطبيقها أنّه وفي لحظة حساسة من تاريخ البلد، يحصل على ما يُقارب المليار دولار أميركي... تُصرف على خدمة الدين العام والريع، عوض أن توظّف الـ860 مليون دولار لإنشاء مشاريع «بسيطة» تُخفّف من وطأة الأزمة في المدى القصير: باصات تربط بين المناطق للحدّ من الحاجة إلى البنزين، دعم المراكز الصحية بالدواء والمعدات الطبية اللازمة، تطوير معمل كهرباء... ماذا سيحل بهذا المشروع مع تسلّم ميقاتي؟ ينفي الأخير لسانليه أن يكون بهذا الوارد، مُتسلحاً بالشروط التي يفرضها صندوق النقد لكيفية صرف المبلغ.

برنامج ميقاتي الاقتصادي لم يهمّ أياً من القوى السياسية، و«المجتمع الدولي»، عند اختياره لتشكيل الحكومة الجديدة. تمّ الأمر وفق الطريقة التقليدية لحلّ هذه المسائل. قد لا يشذّ أصلاً عن القاعدة المعمول بها، فهو بالنتيجة «ابن النظام» الذي وُضعت بتصرفه أموال عامة (حصل على قروض مدعومة من مصرف لبنان) وأحد الذين استفادوا من بنية الدولة التحتية (قطاع الاتصالات) لإقامة المشاريع ومراكمة الثروات الشخصية. يقول أحد الاقتصاديين إنّ «الكتل النيابية التي سمّت ميقاتي، هي بمعظمها الكتل التي عطّلت كلّ محاولات الإصلاح المالي والنقدي، وأسقطت خطة التعافي المالي لحكومة حسّان دياب، ومن ضمنها برنامج مع صندوق النقد، لذلك ما الذي ننتظره من هذه الحكومة؟».

معظم المسؤولين والمعنيين في القطاعين المالي والاقتصادي، باتوا يحُكم المُسلّمين من أنّه لا مفرّ من التعاون مع صندوق النقد (حتّى المعارضين له)، شرط التفاوض معه حول الشروط الأنسب للبنان، ومنعه من تطبيق وصفته الجاهزة: أولوية معالجة العجز في ميزان المدفوعات (صافي الأموال التي دخلت لبنان وتلك التي خرجت منه) وضمان استدامة الدين العام ودفع الفوائد عليه، في مقابل ضرب القدرات المعيشية للسكان وتقديمات الدولة لهم، عبر زيادة نسبة الضريبة على القيمة المضافة وإلغاء الدعم وتقليص دور الدولة واعتماد موازنة تقشفية وإعادة هيكلة القطاع العام وتحرير سعر صرف الليرة. تطورات الأزمة في لبنان أدّت إلى فرض «شروط صندوق النقد» من دون الاتفاق معه. تولّى مصرف لبنان قيادة عملية ضرب الليرة اللبنانية وقدرات السكان المعيشية ورفع الدعم عن أسعار السلع الرئيسية ما أدّى إلى ارتفاع ثمنها وتحرير سعر الصرف بطريقة غير علمية. لذلك ترك إدارة الملف لحكومة ميقاتي، المُمثلة للمنظومة، يعني أنّ المفاوضات مع «الصندوق» قد تؤدّي إلى تكبيد السكان فاتورة أكبر من تلك التي دفعوها حتى الآن. يقول أحد أعضاء فريق عمل ميقاتي الاقتصادي إنّ «أولويات حكومته هي استعادة الثقة، التحكّم بسعر صرف الدولار عوض تركه يتحكّم بالسوق، واتخاذ إجراءات سريعة لوقف الهدر وتأمين المواد الأساسية للسكان وإصدار البطاقة التمويلية، والبدء بتطبيق حلول قطاعية كإبرام اتفاقيات دولة - دولة لإقامة محطات إنتاج كهرباء». ماذا عن صندوق النقد؟ الانطلاق بالمفاوضات معه سيكون من الصفر لأنّ «خطة حكومة حسان دياب عبارة عن فرضيات وأرقام خاطئة ولا تملك الأسس الصحيحة». مع الإشارة إلى أنّ صندوق النقد وافق على الأرقام الواردة فيها ومقاربتها لكيفية توزيع الخسائر. «كلا لم يوافق، بل من فعل هو المستشار المالي للدولة، شركة لازار»، يأتي الجواب. كلام فريق عمل ميقاتي مؤشّر إلى أنّ حكومته لن تتمكّن من الاتفاق مع صندوق النقد، إلا في حال فُرض ذلك سياسياً من الولايات المتحدة الأميركية وبقية الدول «المانحة». والسبب أنّ سيناريو «تطفيشه» العام الماضي مُرشّح للتكرار.

يومها، كانت القوى السياسية والمالية التي تنتمي إلى نفس مدرسة «الصندوق» الفكرية في الاقتصاد هي التي تولّت «طرده». يُعلّق أحد الاقتصاديين بأنّ «هؤلاء يُريدون برنامج تمويل فقط مع صندوق النقد، لكنّ شروطه لا تُناسبهم». عبّر عن ذلك نواب في لجنة المال والموازنة، وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة الذي يتحدّث أمام مسؤولين رسميين أنّ «متطلبات صندوق النقد للبنان صعبة وليس باستطاعتنا التعامل مع تبعاتها». لماذا هذه المعارضة؟ تقديرات الخسائر في مصرف لبنان والمصارف هي نقطة النزاع الأساسية. يُخبر أحد الوزراء في حكومة تصريف الأعمال أنّ المفاوضات مع صندوق النقد كان «يُعرقلها سلامة كلّما أردنا بحث خسائر القطاع المالي. فالصندوق صدّق على خسائر القطاع المصرفي المذكورة في خطة الحكومة، لا بل يعتبرها أكثر من ذلك، داعياً إلى معالجة فورية لها، فيما سلامة يعتبرها خسائر مُرحّلة، طالباً تقسيطها على سنوات». إضافةً، يطلب صندوق النقد إعادة هيكلة المصارف، ووضع ضوابط على الإقراض بالدولار لمن لا يملك دخلاً بهذه العملة. أما البند الأهم للموافقة على تحرير أي قرض: التدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان. يقول الوزير إنّ سلامة «لن يسمح طيلة ولايته بإبرام اتفاقية مع الصندوق. سيمنع إجراء تدقيق في حساباته، ويريد التخلّص من خسائره عبر انهيار العملة وتعدّد أسعار الصرف، والتخلّص من الودائع في القطاع المصرفي. يعمل لتصفية الودائع بالدولار لتقليص الفارق بين الدولارات الحقيقية والدولارات الوهمية المُحتجزة عبر خلق منصات صرف: 3900 ليرة، و12 ألف ليرة». وفي الإطار نفسه يُجيب أحد أعضاء فريق عمل ميقاتي رداً على سؤال حول التدقيق الجنائي إلى أنّ «التدقيق على الجميع. 150 مؤسسة عامة، أكبر نسبة هدر، ولا يوجد فيها تدقيق». يبدو أنّ واحدة من مهام الحكومة الجديدة تشديد الحماية والحصانة لرياض سلامة.

> أراد الحريري استخدام أموال صندوق النقد لشراء سندات اليوروبوندز

«الصندوق» و«البنك» يحذّران مصرف لبنان... منذ 2015

سنة 2016، أجرت لجنة مشتركة للبنك الدولي وصندوق النقد تقييماً للقطاع المالي، وذكرت في مسودة التقرير أنّ «صافي احتياطات/ مطلوبات المصارف التجارية على مصرف لبنان سلبي بـ 4,7 مليارات دولار أميركي وفقاً للأرقام المتاحة حتى كانون الأول 2015». كانت تلك المرّة الأولى التي يُحكى فيها عن «الفجوة» في حسابات مصرف لبنان، والمقدّرة حالياً بأكثر من 55 مليار دولار. الاحتياطي بالعملات الأجنبية، هو عملياً الدولارات التي أودعتها المصارف لدى «المركزي» طمعاً بالفوائد المرتفعة عليها، وهي غير التوظيفات الإلزامية (المُسمّاة «احتياطي إلزامي») المكوّنة من إجبار المصارف على إيداع 15% من قيمة الودائع بالدولارات لديه.

في الاجتماع النهائي للبعثة، شاركت وزارة المالية ولجنة الرقابة على المصارف. وقال ممثّل صندوق النقد لرياض سلامة: «أنتم على شفير الانهيار»! اعترض سلامة رافضاً وجود خسائر في ميزانيته بحجّة أنه يحتسب «اليوروبوندز» (سندات الدين بالعملات الأجنبية) ضمن حساب الأموال الخاصة بالعملات الأجنبية، خالفه ممثل «الصندوق» الرأي لأنّ طريقة الاحتساب هذه مخالفة لقواعد المحاسبة العالمية. تقول المصادر إنّ سلامة «قطع الاجتماع، مُعلناً انتهاءه». بعد أقل من شهر، أطلق الحاكم «العنان للهندسات المالية. فقدّم الدولارات للمصارف التي ساعدتهم على تحقيق أرباحٍ فورية، وتجميل ميزانياتهم».

في كانون الثاني 2017، صدر التقرير الرسمي للبعثة مُتضمناً انتقاداً للهندسات المالية. شرح كيف تكبّد مصرف لبنان «تكلفة من اقتراضه النقد الأجنبي من المصارف وتوظيفها لديه، بما أدّى إلى المحافظة على أرباح المصارف». في الفترة نفسها التي لم يتخطّ خلالها النموّ في البلد عتبة الـ1%. ولكن حُذفت من التقرير «المعلومة عن الخسائر في مصرف لبنان. كانت تلك خطيئة ارتكبتها البعثة بعدما لبّت طلب الجانب اللبناني عدم إدراج هذه المعلومات في التقرير العلني». ليست المؤسسات المالية العالمية والدول الغربية بريئة من الانهيار اللبناني، فهي التي أمّنت الحماية طوال سنوات لأركان هذا النظام، حين كان يؤمّن لها مصالحها.

دراسة

نحو 30% من مياه الأنهار غير صالحة للسباحة و70% منها غير صالحة للري. الأسوأ، بحسب دراسة حديثة، هو أن نحو 46% من عيّنات بكتيريا الـe.coli الموجودة في مياه الأنهار اكتسبت قدرة على مقاومة عدد كبير من الأدوية المضادة للالتهابات

70% من مياه الأنهار غير صالحة للريّ

هديل فرفور

في الخامس من تموز الجاري، خلص تقرير للمجلس الوطني للبحوث العلمية (https://al-Community/akhbar.com/310564) إلى أن ثلث الساحل اللبناني ملوّث وغير صالح للسباحة. وهي نتيجة «منطقية» لتوجيه عشرات محطات الصرف الصحي المياه المبتذلة إلى البحر مباشرةً. إلا أن الواقع أكثر خطورة، إذ أن مسؤولية هذا التلوث تقع أساساً على الأنهار التي تبيّن أن أكثر من 90% من مياهها التي تصبّ في البحر ملوّثة، وتحتوي على جراثيم اكتسبت مناعة ضد عدد من الأدوية المضادة للالتهابات.

ووثّقت ورقة بحثية لفريق من مختبر ميكروبيولوجيا الغذاء في كلية الأغذية والعلوم الزراعية في الجامعة الأميركية في بيروت، برئاسة البروفيسور في العلوم الجرثومية والغذائية عصمت قاسم (جامعة جورجيا في الولايات المتحدة)، اكتساب الجراثيم في البحر اللبناني مناعة ضدّ أدوية الالتهابات بما فيها الـ «كوليستين» (يُعرف بدواء «الملاذ الأخير») الذي يُعطى للمرضى في حال فشل المُضادات الحيوية الأخرى في علاجهم (https://al-Community/akhbar.com/290094). وعليه، تخلص الدراسة إلى أن أحد أهم أسباب تلوّث الساحل اللبناني هو تلوّث الأنهار التي تصبّ فيه، وأن نسب التلوث في المياه أعلى بكثير من تقديرات المجلس الوطني للبحوث العلمية وغيره.

قاسم أوضح أن فريق البحث اطّلع على سلامة المياه في 14 نهراً (من أصل 16، ما يعني أن الدراسة شملت كل الأنهار غير الموسمية)، وتبيّن «أن 70% من العينات غير مؤهلة للريّ و30% غير مؤهلة للسباحة بسبب التلوّث بالبكتيريا البرازية. كما بيّنت فحوصات اكتساب البكتيريا مناعة ضد المُضادات الحيوية أن نسبة كبيرة من بكتيريا e.coli لديها القدرة على المُقاومة»، لافتاً إلى أن هذا البحث هو «الأوّل من نوعه، ويتخطّى نهر الليطاني ليشمل كل الأنهار».

جرى تقييم نوعية المياه في غالبية الأنهار بناءً على دراسة كثافة البكتيريا البرازية (fecal coliforms وEsherichia coli)، كما تمّ تقييم مدى انتشار مُقاومة المُضادات الحيوية في مياه الأنهار (حجم اكتساب بكتيريا الـe.coli في المياه «مناعة» ضد المُضادات). وقد سُحبت العينات من 14 نهراً، وتمّ عزل وتحليل 387 بكتيريا الـ e.coli. وفي النتائج، تبيّن أن 96,29% من عينات المياه تحتوي على البكتيريا البرازية، و73,48% من العينات غير صالحة للريّ (تجاوزت المعايير «المقبولة» للميكروبات) و31,81% غير قابلة لـ «الأنشطة الترفيهية» (السباحة وغيرها) بعدما تجاوزت نسبة القولونيات البرازية النسب المقبولة.

> نسب التلوث في المياه أعلى بكثير من تقديرات المجلس الوطني للبحوث العلمية

أما الأخطر في الدراسة فهو أنّ نحو 46% من عينات بكتيريا الـe.coli التي تم عزلها اكتسبت «مناعة» ضدّ عدد من المُضادات الحيوية (نحو 17 دواء مثل ampicillin، cefepime، cefotaxime، cefalexin، cefixime، tetracycline والـamoxicillin). علماً أن هذه العينات يُمكن أن تعيش لفترة طويلة في المياه، وأشارت دراسة سابقة إلى أنها قابلة للانتشار إلى المياه المحلية بسبب التيارات المائية، لذلك، ينبّه قاسم إلى أن هذه العينات في الأنهار قابلة للانتقال إلى خارج المياه اللبنانية، «فنهر العاصي مثلاً يمر بسوريا والضرر سيلحق بقية المناطق».

يرتبط تلوث البحر والأنهار في لبنان، بالدرجة الأولى، بعدم معالجة مياه الصرف الصحي، «ما يهدد صحة المواطنين بأشكال متعددة وخطيرة ويهدد البيئة وسلسلة الغذاء»، علماً أن نحو 1,2 مليار دولار أُنفقت على إقامة مشاريع الصرف الصحي من دون أن يؤدي ذلك إلى واقع سليم وصحي. ويلفت قاسم إلى أنّ نحو 63 بلدة ترسل سنوياً ما يصل إلى 47 مليون متر مكعب من مياه الصرف غير المعالَجة إلى الليطاني وحده.

الدراسة أوصت بضرورة ضبط التعديات على مجرى الأنهار وإزالة المكبّات وتصريف فضلات الحيوانات، فضلاً عن إجبار المؤسسات على معالجة مياه صرفها. وإذ لفت إلى أهمية مراقبة نوعية المياه من أجل سلامة الري والحرص على استخدام المياه التي تحتوي على نسب أقلّ من التلوث، شدّد على ضرورة إنشاء مركز لتكرير الماء قبل استخدامه في الري. علماً أن الورقة البحثية أشارت إلى أن منابع المياه لا تزال أقل تلوّثاً و«مقبولة»، ما يحتّم تدارك الأمر خصوصاً لجهة تأثير هذا التلوّث على الصحة العامة، سواء من خلال الاحتكاك المباشر بالمياه عبر السباحة (الأمر الذي يستوجب الحذر وعدم بلع الماء أو إدخاله في الأذن والأنف والتنظيف بمياه نظيفة فوراً بعد السباحة خصوصاً للأطفال والحوامل وأصحاب المناعة الضعيفة)، أو عبر الطعام المرويّ بمياه ملوثة ما يحتّم ضرورة تفادي الأطعمة غير المطبوخة جيداً.

قاسم لفت إلى أن الدراسة ركّزت على التلوث الجرثومي ولم تتناول التلوّث الكيميائي الذي يترافق مع التلوث بمياه الصرف، «ما يعني أن التلوث قد يكون حتى أوسع من الأرقام المذكورة»، محذّراً من «أننا نتّجه نحو كارثة صحية بيئية بامتياز ولا سيما في ظل غياب معامل تكرير مياه الصرف الصحي».

* مصدر الخرائط: الدكتور عصمت قاسم الذي قاد برنامج سلامة الغذاء في الجامعة الأميركية في بيروت، والفريق البحثي من الجامعة الذي يضمّ كلاً من الدكتور هادي جعفر والدكتور سامر خروبي إضافة إلى جومان حسن وليا داغر.

(هيثم الموسوي)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الامين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق
إيلي حنا
أمل الأندري
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500
■ التوزيع
شركة الاوائل
01 /666314_15 ـ
03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

مخطّط التحالف الإماراتي ـ الإسرائيلي يتوضّـح: الحقبة الاسرائيليّة

أسعد أبو خليل *

نجحت الحكومة الأميركيّة في سنوات الحرب الباردة في إحداث فصل ذهني ومعرفي بين معسكر «حريّة» مفترض وبين معكسر الإغلاق والتوتاليتاريّة. وضعت الحكومة الأميركية كل أعدائها في مخيّم الاضطهاد والقمع (وفي هذا المعكسر، اندرجت كل دولة تجرّأت على معارضة أميركا) فيما وضعت كل أصدقائها (بما فيها معظم أنظمة الاستبداد والرجعيّة في الشرق الأوسط) في خانة «العالم الحرّ». ومفهوم العالم الحرّ كان مستعملاً بشدّة، وكان زعماء لبنان قبل الحرب يزهون بانضواء لبنان في نطاق العالم الحرّ. بشّرهم شارل مالك، الذي كان يجول في محافل اليمين الرجعي في الغرب، بدخول لبنان إلى العالم الحرّ. وتزوير أميركا لانتخابات 1957 كان للمساهمة في تدعيم انضمام لبنان إلى «العالم الحرّ» هذا (لم يستطع شارل مالك دخول المجلس النيابي إلا من خلال انتخابات 1957 المزّورة، تماماً كما أن فارس سعيد لم يستطع الانضمام إلى المجلس النيابي إلا في عهد سيطرة المخابرات السوريّة في لبنان وسعيد أصبح من أبطال معارضة النظام السوري، لكن بعد خروجه من لبنان).

والأكاديميا الغربيّة ساهمت طبعاً كعادتها في معركة أميركا الدعائيّة: مؤتمرات في مختلف الجامعات الأميركية انعقدت في الخمسينيّات والستينيّات عن مفهوم التوتاليتاريّة وكيف أنه لا ينطبق إلا على النظام النازي وعلى الأنظمة الشيوعيّة. وكانت الحكومة الأميركيّة ناشطة في الترويج لهذا المصطلح الذي منح أعداء أميركا شهادة بالشرّ لا يمكن التنصّل منها إلا بالتحالف مع أميركا، ومِن دون تغيير نظام الحكم. النظام الشيوعي في رومانيا، مثلاً، كان من أقسى وأوحش الأنظمة الشيوعيّة، لكن التعاطي الإعلامي والرسمي والأكاديمي الأميركي معه كان ليّناً للغاية، لأن رومانيا حافظت على علاقات أفضل مع إسرائيل ومع دول الغرب. والصين تخلّصت من عبء الوصف بالتوتاليتاريّة بمجرّد أن تطوّرت بالعلاقة الصينيّة-الأميركيّة في عهد ريتشارد نيكسون. وكانت تايوان اليمينية الديكتاتورية من ضمن العالم الحرّ، لكن أميركا لم تعد تجرؤ على التودّد نحوها كما في السابق خشية إغضاب الصين. لكن الحكم الأميركي توصّل في السيطرة العالميّة على مرحلة من التوتاليتاريّة لم تصلها إمبراطوريّة من قبل. لا تزال تجد في الصحافة الأميركيّة إشارات إلى حكم البوليس السريّ («ستاسي») في ألمانيا الشرقيّة. لا تزال ترد في الأفلام والمسلسلات الغربيّة إشارات إلى قمع ال«ستاسي» على أنه أقسى أنواع القمع. في الحقيقة، كان البوليس السرّي الألماني مثله مثل أي بوليس سرّي في العالم ويعمل بتجميع الإضبارات. لم يكن هناك أي جهاز استخباري أكثر وحشيّة وقسوة وسطوة من استخبارات دول الغرب، خصوصاً اميركا. وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وتطوّر تقنيّة الاستخبارات والتجسس التكنولوجي والأقمار الاصطناعية والمسيّرات، بلغت سطوة التجسّس الأميركي نطاقاً لم تبلغه أي دولة في العالم، ولن تصل إلى مستواه أي دولة قبل سنوات طويلة. لقد فضحت تسريبات سنودن مدى الاختراق الأميركي لخصوصيّة الأفراد في العالم. التوتاليتاريّة الأميركيّة (بصرف النظر عن دورية وانتظام الانتخابات، خصوصاً بعد افتضاح هزالة وهشاشة الديموقراطية الأميركية في عهد ترامب، اعترف رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركيّة في كتاب «أنا الوحيد الذي يستطيع أن يُصلح» الذي صدر حديثاً أنه خشيَ من لحظة«حريق الرايشتاغ»، أي لحظة استغلال ترامب لحدثٍ ما كي يسطو على الحكم على طريقة هتلر).

وتقوم أميركا بتلزيم فرعي لسطوتها التوتاليتاريّة العالميّة لإسرائيل وحلفائها من العرب. إن فضيحة التجسّس الخاصة بشركة «إن.إس.أو» الاسرائيليّة هي من أكبر فضائح خروق الخصوصيّة وحقوق الإنسان في العالم. والصحافة العربيّة، لا بل مواقع التواصل الاجتماعي العربيّة، تجاهلت الموضوع بالكامل لأنه يطال نظاميْن يصيبان الشباب العربي بالرعب: أي النظام السعودي والإماراتي. ليس هناك من سطوة لمستبدّ في العالم العربي كما سطوة محمد بن زايد ومحمد بن سلمان. كان لصدّام حسين ولحافظ الأسد ولغيرهما من حكّام العرب المستبدّين سطوة ورهبة فظيعة في نفوس مواطني بلدانهم لكن سطوة الأمير والشيخ لا مثيل لها لأن لا حدود (جغرافيّة) لها. أصبح الشاب العربي يطمح بالعمل يوماً ما في دولة الإمارات أو في شركة سعوديّة ولهذا فإن نظاماً من الرقابة الذاتيّة بات مُستبطَناً من معظم الشباب العربي منذ سنّ المراهقة. بات تمشيط وسائل التواصل الاجتماعي بحثاً عن تغريدات أو تعليقات منبوذة من الأنظمة والحكومات مألوفا جداً. طاقم الأمن في مطارات مدن الغرب لا تجد حرجاً في ذلك وتقنيّة التمشيط تتطوّر باستمرار وهي التي تستعين بها شركات التكنولوجيا لمعاقبة المخالفين (لا يزال هذا الكاتب مطروداً، شرّ طردة، من شركة فايسبوك الصهيونيّة اللعينة). ما جرى لجاد غصن كان درساً للشباب العربي وللإعلاميّين العرب أكثر مما كان درساً لجاد غصن (لكن حتى لجاد غصن، الذي لم يكتب أكثر من دزينة تغريدات ناقدة للنظام السعودي على مرّ سنوات طويلة: هل يستطيع جاد أن يغرّد ضد النظام السعودي بعد اليوم؟ وحتى لو لم يغرِّد، لن تجرؤ شركة إعلام كبرى في العالم العربي على توظيفه).

إن سمة العقد الحالي ستكون من دون منازع سمة التحالف الإسرائيلي-الإماراتي. النظام الإماراتي كان قبل مرحلة الانتفاضات يلعب دوراً خافتاً وخجولاً في شؤون العالم العربي لكنه كان يسير خلف النظام السعودي (لا يعفي هذا النظام الإماراتي من تمويل صدّام حسين وتمويل مجاهدي أفغانستان أو المشاركة في الحرب العربيّة الباردة ضد محور عبد الناصر التقدّمي). بعد مرحلة الانتفاضات، برز دور جديد مختلف للنظام الإماراتي وتزامن ذلك منذ عام 2008 مع تبوّء سفير محمد بن زايد في واشنطن، يوسف العتيبة، منصبه. ليس هناك من دور مشابه لدور العتيبة في العاصمة. صحيح، صدّام أرسل نزار حمدون في الثمانينات من أجل أن يحسّن صورته مع اللوبي الإسرائيلي. وكان أشرف غربال سفير السادات لدى الحكومة الأميركيّة ولدى اللوبي الإسرائيلي. لكن العتيبة، الذي كان في السابق مستشار أمن قومي لمحمد بن زايد، أسّس لِلُبْنات تحالف إماراتي-إسرائيلي. ولم يكن العتيبة خجولاً في دوره، بل هو كان يصف علاقته مع سفير نتانياهو بأنها «صداقة». والعتيبة فتح الباب واسعاً أمام تمويل إماراتي لمراكز الأبحاث وتنظيم رحلات رفاهية باذخة للصحافيّين في واشنطن: مثل تنظيم رحلة بطائرة خاصّة لصحافيّين صهاينة لحضور حفلة «فورمولا وان»، أو دعوة أقطاب الصحافة إلى منزله في ضاحية واشنطن لحضور حفلة رياضيّة على شاشة يُقال إن الحاضرين لم يروا مثيلاً لها من قبل أو بعد. وهذه الأساليب ليست جديدة وهي لا تزال فاعلة (كان نظام الشاه متمرّساً في استمالة صحافة أميركا من خلال الدعوات والهدايا والاستمالة الباذخة). كان للأردن ومصر علاقات رسميّة مع إسرائيل على مرّ السنوات لكن لم يكن هناك تحالف وثيق يرتبط بالمشاركة في رسم سياسات وأحداث المنطقة العربيّة. هذا ما فعله العتيبة قبل سنوات من إعلان التحالف الرسمي من خلال «إتفاقيّات إبراهيم»، التي كان محمد بن زايد وصحبه يريدونها هديّة مجانيّة لعهد دونالد ترامب. لكن الدور الإماراتي كان سيستفيد أكثر من وجود ترامب ونتانياهو في الحكم. لم يبنِ محمد بن زايد تحالفه مع إسرائيل على أساس شخصي، لكن علاقته مع نتانياهو ومع ترامب كانت وثيقة ولا تمرّ عبر الأقنية الديبلوماسيّة المعهودة. الإدارة الأميركيّة تستمرّ في دعم طغاتها حول العالم، بصرف النظر عن هويّة الرئيس الأميركي أو حزب الرئيس. لكن محمد بن زايد يختبر قدرة التحالف الإماراتي-الإسرائيلي على اختبار منسوب السماح الأميركي.

كريستوفر ماكغيان (الولايات المتحدة)

إن فضيحة التجسّس عبر برنامج «بيغاسوس» (والإسم من طائر مجنّح في الميثولوجيا الإغريقيّة) ليس إلا جانباً آخر من أواصر التحالف بين النظام الإماراتي وإسرائيل. النظام السعودي بات رديفاً لمحمد بن زايد: فشل مغامرات محمد بن سلمان في اليمن وفي اختطاف سعد الحريري، ثم قتل وتقطيع خاشقجي وضعت الحاكم في موقف أضعف في السياسة الدولية من دون أن يفقد رعاية دول الغرب له: الإشتراكيون الفرنسيّون لا يقلّون استماتة في كسب ودّ طغاة الخليج الأثرياء عن الجمهوريّين في أميركا. اختلّ التوازن بين محمد بن زايد ومحمد بن سلمان بعد فضيحة خاشقجي. لم يعد محمد بن سلمان قادراً على التجوال في الولايات الأميركية أو وزيارة كبرى الشركات في «وادي السيليكون» كما كان يفعل. بات محمد بن سلمان مقيّداً، كما حلّ بمحمد بن راشد آل مكتوم بعض افتضاح أمر تهديده لزوجته واختطاف وتعذيب بنته. محمد بن زايد ساهم في تخفيف غضبة دول الغرب على محمد بن سلمان. لكن العلاقة بين محمد بن سلمان وبين محمد بن زايد لا تخلو من الشوائب وهي مرشّحة للتفاقم بسبب الدور المتعاظم لابن زايد في المنطقة العربيّة. يشعر محمد بن زايد بفائض من القوة لأنه يشعر أنه الطرف الأقوى في علاقته مع النظام السعودي (وهذا يفسّر الخلاف الأخير في «اوبيك») كما أنه يشعر بأنه الطرف الأقوى في العالم العربي لأنه أوثق وأقوى حليف عربي لاسرائيل منذ نكبة فلسطين.

> **يوفّر محمد بن زايد ومحمد بن سلمان أكبر خدمة دعائيّة لإسرائيل منذ النكبة. بحكم تملّكهما لمعظم وسائل الاعلام، بات الإعلام العربي يفتقد منابر معادية للصهيونيّة**

يوفّر التحالف الإماراتي مع إسرائيل اكثر من فائدة للنظام المستبد: 1) هو يقرّبه من الكونغرس الأميركي ويعطيه مناعة ضد انتقاد قد يطاله بسبب طبيعة نظام الحكم وحروبه الوحشيّة في كل المنطقة العربيّة، من اليمن إلى الصومال وليبيا. وعندما حاول تقدميّون في الكونغرس الأميركي تجريم شركة «إن.إس.او» بسبب فضيحة التجسّس لم ينضمّ إليهم أكثر من أربعة أعضاء في الكونغرس فقط. والقرب الاستثنائي بين الإمارات وإسرائيل يحرج النظام الأردني والمصري لأنه يظهر لصهاينة الكونغرس أن التطبيع في الإمارات استطاع تحقيق إنجازات (تطبيعيّة) لم تتحقّق بعد عقود من التطبيع في مصر والأردن. 2) تستطيع إسرائيل أن تستخدم اللوبي في واشنطن للدفاع عن محمد بن زايد ولحمايته من أي عقوبات أو إجراءات قد تطاله بسبب سياساته وحروبه ومؤامراته في المنطقة العربيّة. 3) إن المخابرات الإسرائيلية باتت أداة في يد النظام الإماراتي والسعودي على حد سواء، كما أن النظاميْن هما أداة بيد ال«موساد» لتحقيق غايات صهيونية (هل من يظن أن اغتيال المبحوح في دبيّ لم يكن بعلم وموافقة محمد بن زايد؟). والمخابرات الاسرائيليّة تسوّق لنفسها عند طغاة العرب، لأنها تمدّهم بالمعلومات والحراسة التي يتطلّبها أمن النظام الإستبدادي. إن علاقة المخابرات المغربيّة بالمخابرات الاسرائيليّة منذ الستينيات كان في أساس العلاقة بين الملك المغربي وإسرائيل. والمخابرات الاسرائيليّة تعمل بالتعاون مع الحلفاء العرب لمطاردة وقتل المعارضين للأنظمة. هي أيضاً كانت في العلاقة بين قابوس وثوّاره، ومن المرجح أن ال«موساد» ساعدت محمد بن سلمان في استدراج خاشقجي وترصّده. والمفارقة، أن المخابرات الاسرائيليّة كانت تمدّ سلطة أوسلو بما تحتاجه من معلومات لأغراض القمع لمساعدتها ضد شعبها، تماماً كما تساعد هي الطغاة العرب للبقاء في الحكم. 4) يعلم محمد بن زايد ان التحالف الوثيق مع إسرائيل يضمن له سكوتاً غربيّاً -وليس أميركياً فقط-على جرائمه وجرائم حليفه. 5) يحقّق محمد بن زايد اختراقاً لإسرائيل في الداخل العربي، وهذا ما كانت إسرائيل تحلم به منذ إنشائها. اما فائدة ذلك للنظام فيكمن في الاستعانة بإسرائيل لتخويف خصومه في الداخل والخارج، ولترجيح كفّته ضد منافسيه بين الحكّام العرب.

ويوفّر محمد بن زايد ومحمد بن سلمان أكبر خدمة دعائيّة لإسرائيل منذ النكبة. فبحكم تملّك الرجليْن لمعظم الإعلام العربي، فإن الإعلام العربي بات يفقد منابر معارضة ومعادية للصهيونيّة. صحف آل سعود وآل زايد، وشاشاتهم، باتت نسخاً متطرّفة من الصهيونيّة. الصور والمقالات والعناوين باتت تقلّد إعلام الصهيونيّة الغربيّة في انحيازها ضد شعب فلسطين. من يتصّور أن صحفاً عربيّةً ستنشر مزاعم عن بيع الفلسطينيّين لوطنهم (طبعاً، صحافة الانعزاليّة اللبنانيّة كانت سبّاقة في ذلك). إسرائيل، حسب جريدة «الشرق الأوسط» مؤخراً، ليست إلا ضحيّة لاعتداءات همجيّة من «بالونات حارقة»، والتسمية صادرة عن مكتب الدعاية في جيش الاحتلال الإسرائيلي. وصحف الخليج باتت تنشر أخباراً تظهر إسرائيل بمظهر الساعي للسلام ومُرتكب أعمال الخير نحو الشعب الفلسطيني. وبالتوازي مع التغطية الموالية للصهيونيّة في هذا الإعلام، فإن مواقع التواصل الاجتماعي خاضعة رسميّاً، وبالسطوة شبه الطوعيّة، لسياسات ومشيئة النظاميْن. لم يسبق أن أحكم نظام عربي سيطرته على مقدّرات السياسة في العالم العربي كما يفعل النظامان السعودي والإماراتي ومعهما إسرائيل. والنظام القطري، وهو نظام مُطبّع، لا بل رائد وسبّاق في التطبيع الصفيق، خفت مقاومته، كما خفّت مقاومة الحليف التركي الساعي للتقرّب من السعودية وإسرائيل على حد سواء، لسياسات النظام السعودي والإماراتي. الحكومة الأميركيّة (في عهد بايدن كما في عهد ترامب) تحبّذ الارتقاء (أو الانحدار) العربي من مرتبة التطبيع إلى مرحلة التحالف الوثيق. ولدى إسرائيل ما تقدّمه من وسائل قتل وقمع ومراقبة. إن المخابرات السعوديّة والإماراتية باتتا فرعاً عربيّاً محليّاً لل«موساد» (ويتوافق معهما في ذلك أنظمة المغرب والبحرين ومصر).

لم يكن الانقلاب في تونس ممكناً من دون رعاية خارجيّة له. قيس سعيد نال مباركة سعوديّة وإماراتيّة قبل أن يخطو خطوته، وتباحث هاتفيّاً مع محمد بن زايد قبل إعلان فرمان الانقلاب. ومن المستحيل أن يقوم الجيش التونسي (الخاضع كما معظم الجيوش العربيّة الحاليّة لسيطرة أميركيّة مباشرة) بدعم الانقلاب من دون إستشارة واشنطن. والتلاعب اللفظي الذي صدر من إدارة بايدن عن الانقلاب (خصوصاً عندما جعلت الإدارة مسألة الحكم في الانقلاب بأنها مسألة نظريّة تدخل في علم السياسة وليس في ممارسة السياسة. لكن صدر ما يكفي للدلالة على رعاية الحكومة الأميركيّة للانقلاب التونسي. لو أن الانقلاب كان ضد نظام مستزلم بالكامل لأميركا لما كان هناك تلكؤ نظري من قبل الإدارة الأميركيّة للفصل في صوابية تصنيف الانقلاب على الحدث). ولو استقرّ الحكم الانفرادي لقيس سعيد في تونس فإن أوّل ما سيستوجب عليه دفعه لحساب الإمارات والسعوديّة هو تطبيع بالكامل مع العدوّ. وفي تونس، كانت «النهضة» معارضة لتجريم التطبيع منذ تلك الزيارة لراشد الغنوشي في عام 2011 إلى واشنطن حيث قدّم واجب الطاعة ل«مؤسّسة واشنطن» وتعهّد للوبي الإسرائيلي بمحاربة تجريم التطبيع في الدستور التونسي، قد وفى الغنوشي بوعده للوبي مذّاك. وبالفعل، فإن كل عرقلة لمساعي تجريم التطبيع في البرلمان كانت بفضل «النهضة». والرئيس التونسي الذي صعد في شعبيّته بناءً على مواقفه الحادة والقاطعة ضد التطبيع لأن بعد أن وصل إلى السلطة، وأصبح يعتبر أن تحالف الإمارات مع إسرائيل هو شأن داخلي. من المستبعد أن يستطيع قيس سعيد، في ظل رعاية النظاميْن وإعلامهما له، أن ينطق بكلمة ضد التطبيع. أن ما حدث في تونس جانب من إعادة رسم الخريطة السياسيّة للعالم العربي وفق أجندة إسرائيليّة-إماراتيّة. إذا كان موت عبد الناصر قد أذن لصعود الحقبة السعوديّة، فإن النظام الإماراتي يدشّن دخول المنطقة العربيّة في الحقبة الاسرائيليّة في التاريخ العربي المعاصر.

إن نوعيّة وشمول الاتفاقات بين النظام الاماراتي وحكومة العدوّ يدلّ على نظرة استراتيجيّة طويلة المدى بين النظاميْن. محمد بن زايد يستثمر في العلاقة مع حكومة العدوّ، ويريدأن يستخدم تلك العلاقة لتطوير علاقاته مع دول الغرب. أكثر من ذلك، يريد محمد بن زايد أن يعزّز موقفه إزاء السعودية (خصوصاً بعد تنامي الخلافات بين النظاميْن وظهورها إلى العلن) عبر توثيق علاقته بإسرائيل. وإسرائيل تستطيع أن ترجّح (عبر اللوبي الإسرائيلي) موقع دولة عربيّة على أخرى في الحلبة الواشنطونيّة. وقد يؤدّي هذا التحالف الوثيق بين محمد بن زايد وإسرائيل إلى تسارع وتيرة التطبيع السعودي مع إسرائيل (لم تذكر الصحافة العربيّة ولا مواقع التواصل التابعة والخاضعة أن فضيحة «بيغاسوس» كشفت أن نتانياهو ومحمد بن سلمان التقيا عدة مرّات). ومحمد بن سلمان يريد ان يطبّع وبسرعة لكنه يخشى غياب التأييد في داخل العائلة المالكة التي لم يسيطر عليها إلا بالإكراه والسجن، كما أنه يخشى ردة فعل الرأي العام السعودي الذي نشأ وتربّى فطريّاً على العداء لإسرائيل. وتمنّع باكستان عن المضي في التطبيع، بالرغم من إغراءات سعوديّة وإماراتيّة، يزيد من إحجام محمد بن سلمان. والعلاقة الوثيقة بين محمد بن زايد وحكومة العدوّ تقلّل من أمل محمد بن سلمان في إقامة حلف مطابق للحلف الإماراتي-الإسرائيلي. طبعاً، إن العدوّ يرغب في نقل التطبيع السرّي مع السعوديّة إلى مرحلة العلن لأن ذلك يزيد من رصيدها الدعائي في مزاعمها عن قبول عربي بالكيان.

إن الحلف الإماراتي-الإسرائيلي لهو أخبث حلف عرفته المنطقة العربيّة منذ الحرب العالميّة الأولى. لم يسبق ان أدخلت دولة عربيّة عدوّاً تاريخيّاً للعرب إلى داخل كل دولة عربيّة عبر الاعلام والثقافة والفن والسياسة. ودور دبي في السيطرة على الإعلام والثقافة العربيّة يمنح للتحالف قوّة دعائيّة كبرى. لكن الحقبة الاسرائيليّة تعني ان تعديل نظام الجامعة العربيّة لم يعد بعيداً، وحلم شمعون بيريز في استبدال الرابطة العربيّة برابطة أخرى تضع إسرائيل في موقع الصدارة لم يعد بعيداً، خصوصاً وأن النظام العربي الرسمي لم يكن يوماً على ما هو عليه اليوم من رخاوة في الموقف من احتلال فلسطين.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر
@asadabukhalil

«المنظومة» أم البلد!

سعد الله مزرعاني *

بعد استنفاد واستنزاف و«تطفيش» الصيغ غير المباشرة المفروضة على سلطة تحالف عتاة إقطاعيي السياسة، والميليشيات، والاحتكارات، والمصارف(حكومة حسان دياب، تكليف مصطفى أديب، مشروع«إختصاصيي» سعد الحريري).
وبعد عجز حركة الاحتجاج، المتراجعة، تنظيماً ومشاركة باضطراد، عن التشكل وفق برنامج وقيادة وخطة، رغم تعاظم الكوارث والأزمات،
وبعد تفاقم التدخل الخارجي (الاستعماري الغربي خصوصاً) في الشؤون الداخلية على مرأى ومسمع «وتطنيش» دعاة السيادة المشروطة دائماً بالتبعية والولاء للدول الغربية.
ورغم بلوغ الذروة في أزمة الإفلاس العامة والنهب اللذين لم يطالا «الرعية بالسوية» ليكونا «عادلين» ولو في الشكل.
وبعد أن سُوِّيت بالأرض «المعجزة» اللبنانية كمجرد كذبة ليصبح البلد مثالاً للخواء والفشل والانهيار واحتمال الزوال والإندثار.
رغم ذلك وسواه، ما زالت المنظومة الحاكمة ممسكة بزمام البلاد ورقاب ومصائر العباد. وهي لا تتورع (رغم تعاظم الشتائم وشمول النقمة وتعزُّز مظاهر الفوضى الشاملة) بسبب غياب البدائل الوازنة والمهددة لسلطتها، عن ممارسة ترف الانقسام وهدر الوقت وتفكيك وكشف البلد أمام الخراب والجوع والتسول والهجرة والفوضى والتشرذم. لا تتورع، كما جرت العادة أيضاً، عن الصراع على الحصص والحقائب والصفقات. يحصل ذلك بكل وقاحة، وبالأسلوب المجرَّب والتقليدي نفسه الذي سبق نشوء الكيان قبل مئة سنة، وتغذى من عافية البلد والناس، وحال دون امتلاك شروط التلاحم والوحدة الوطنية والحصانة السياسية والمجتمعية في وجه المصالح والتدخلات القريبة والبعيدة. إنه أسلوب وسلاح إثارة العصبيات التي يُراد له أن يتكرَّس ويتقدَّس إسمه عنواناً وأداة لممارسة سلطة تقام بإسم الطوائف وعلى نية الشعب وتقرباً من الخالق والرسل والأولياء... إنها سلطة حفنة من مصاصي الدماء الذين اغتنوا بفقر الناس وخداعهم وإغوائهم بالفتات والهيِّنات والأناشيد والأغنيات... واستمروا بالنهب وبالتبعية للخارج على حساب توفير الحد الأدنى الضروري لبناء الأوطان وتوفير شروط استمرارها وتماسكها وتقدمها وسيادتها.
تتخبط البلاد، منذ حوالي السنتين في واقع كارثي مرير غير مسبوق. الخيارات أمام أقطاب المنظومة، وبالتالي، أمام البلد، محدودة وضيقة جداً بسبب الفئوية والاستئثار والجشع وتجاهل مصالح البلد وناسه. كل ذلك من خلال التمسك بالنظام نفسه وبالأساليب نفسها وبالأدوات والأشخاص أنفسهم. إنه الإدمان والاستسهال والطمع والرعونة. ما الذي يمنع، مثلاً، أقطاب المنظومة (ومن ضمن سياقها نفسه) من التداعي إلى لقاء إستثنائي، في القصر الجمهوري أو في مجلس النواب، للتباحث فيما آلت إليه البلاد من الفشل والإفلاس والشلل والعجز والفقر والذل، وما يتهددها من مخاطر في محيط ينوء بالصراعات والتحديات وأعظمها التحدي الصهيوني المدعوم من أقوى دولة في العالم، والذي يواصل مشروع هيمنة وتوسع بأساليب العدوان والتفتيت والحروب الداخلية والبينية التي تضرب أو تتهدد معظم دول المشرق والمغرب العربي بهذا القدر أو ذاك. بدل ذلك تخاض معارك فئوية، وحتى من المواقع الرسمية نفسها، ما حمل الصراع والإنقسام، وبالتالي الشلل والتعطيل، إلى كل المؤسسات والقطاعات والمرافق السياسية والإدارية والأمنية والقضائية. وهي معارك تتوخى بالدرجة الأولى، تعزيز النفوذ، ونهب ما تبقى، وخصوصاً تجنيد الجماعات ذات العنوان الطائفي والمذهبي الواحد في خدمة الزعماء القدماء والجدد (الذين ينسجون على منوالهم) من أجل شد عصب الولاء والإلتحاق. أوليس من العجيب، على سبيل المثال لا الحصر، أن يواصل رئيس الجمهورية نهجه ومشروعه في «استعادة الحقوق» وكأن شيئاً لم يحصل خصوصاً في السنتين الأخيرتين؟ وكيف لسعد الحريري أن يكون منقذاً وهو وريث نهج عمّق المحاصصة والسمسرة والإستدانة ثمّ ألا يتحد، ولو بشكل مؤقت، أهل بيت تعرض لحريق هائل، من أجل منع امتداد النار وتقليص الخسائر وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح والموجودات.
في سياق هذا النهج الفئوي المدمر. وبعد فشل وتعطيل ومناكفات استمرت طيلة تسعة أشهر، كان «النجيب» الميقاتي في مهمة محكومة(ما لم يعتذر) في أحسن الأحوال، بالترقيع والتخدير والترقيد حتى الإنتخابات النيابية القادمة. والإنتخابات نفسها مرشحة، من حيث حصولها أو تأجيل نتائجها، لما لا يمكن التكهن بشأنه منذ الأن: مثل مصير البلد نفسه.
ميقاتي الذي لا يستند تكليفه إلى تفاهمات وتصور وخطة، وضع لمهمته هدفاً متواضعاً هو السعي لتأمين بعض الخدمات التي لا تستقيم الحياة من دونها. أما الذهاب إلى عمق الأزمة في أسبابها والمسؤوليات القائمة في النظام و«المنظومة»، ما هدّد بزوال البلد وألحق الخراب بلقمة عيش ملايين اللبنانيين في الداخل والخارج، فلا مكان له في برنامج الحكومة العتيدة في حال تشكيلها. لا ينبغي أن ننسى، في هذا الصدد، أن الصراعات الضارية بين أطراف النظام والمنظومة لم تؤدِ يوماً إلى أي نوع من أنواع التفريط بهما، في كل المراحل وفي وجه كل الخصوم. هذا ينطبق على التحقيق في إنفجار المرفأ، وعلى «التدقيق الجنائي»، وعلى النهب الهائل لخزينة الدولة، وعلى تهريب المليارات إلى الخارج، وعلى تحديد الخسائر وعلى توزيع الأضرار وليس حصرها بالفئات الأضعف.
لن ينجو البلد من الكارثة. ليس في الأفق ما يشير إلى ذلك ما استمرت العقلية والممارسات والقيادات ذاتها. غياب معارضة داخلية بحجم الأزمة والمخاطر المدمِّرة، يسهل ذلك أيضاً. الاستغلال الخارجي يمارس دوراً تخريبياً مباشراً لتعميق المأزق وتقريب الانهيار الشامل مستهدفاً بالدرجة الأولى إنجاز لبنان غير المسبوق في حقل المقاومة والتحرير. الوطن المنكوب، بنظامه وحكامه، يستصرخ مجدداً القوى الوطنية والحريصة، فمن يلبي النداء ؟

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

«فرمانات» سعيّد تقسم «النهضة»: تونس أمام الأسئلة الكبرى

لم يكُن الرئيس التونسي، قيس سعيّد، ليتوقّع أن تلاقي إجراءاته «تفهُّماً» على المستوى الدولي، سيُضطرّ خصومه في «النهضة» إلى مدّ يد التعاون للخروج من أزمةٍ مركّبة لا تفتأ تتزايد حدّة. تنازلاتٌ تعزى، ابتداءً، إلى الخلافات العميقة التي تظلّل قيادة الحركة المنقسمة هي الأخرى حيال الأسباب التي قادت تونس إلى وضعها الراهن

يطرح الغموض الذي يسلكه مسار الأحداث في تونس جملة تساؤلات عمّا ستؤول إليه أحوال البلاد في ضوء إجراءات الرئيس قيس سعيّد «الاستثنائية»، والقاضية، حتى الآن، بإعفاء رئيس الحكومة هشام المشيشي وعدد من وزرائه من مهامّهم، وتجميد عمل البرلمان لمدّة شهر قابلة للتمديد، وعن خطوات إضافية يمكن لـ«قصر قرطاج» فرضها إذا استدعت الضرورة، متعلّقاً بالأزمات السياسية والاقتصادية والصحّية العميقة التي تتخبّط فيها تونس. إجراءات يُبدي الغرب، كما دول الإقليم، ليونةً لدى مقاربتها، فيما يسندها وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى «العودة إلى المسار الديمقراطي»، وفق وعود سعيّد. إزاء هذا الواقع، تجد حركة «النهضة» نفسها مكبّلة اليدين، ومضطرّة إلى تقديم «تنازلات» في ظلّ غياب أيّ ظهير إقليمي أو دولي يدعم مشروع «المواجهة» مع الرئيس.

ولم يتّضح، حتى الآن، ما إذا كان سعيّد يمتلك رؤيةً واضحة لمسار الأمور، على رغم وعوده بوضع خريطة طريق للمرحلة تكفّل «الاتحاد العام التونسي للشغل»، برسم خطوطها العريضة. وفي الانتظار، يواصل الرئيس التونسي تطبيق إجراءاته التي قضى أخرها بتكليف المستشار الأمني في رئاسة الجمهورية، رضا غرسلاوي، تسيير شؤون وزارة الداخلية، في ما عُدّ رداً على مناشدات بعض منظمات المجتمع المدني ودول أجنبية رئيس الجمهورية بالإسراع في تشكيل حكومة جديدة. وفي مقطع مصوّر نُشر عبر صفحة رئاسة الجمهورية على «فايسبوك»، أطلّ سعيّد ليضفي على قراره تعيين غرسلاوي بُعداً دستورياً، كونه استند فيه إلى «الفصل 89»، قائلاً: «ليطمئنّ الجميع في تونس وخارجها بأنّنا نحتكم إلى القانون». ومذكّراً بأنه درّس «الحقوق والحريات في إطار القانون الدستوري وحقوق الإنسان لأكثر من ثلاثة عقود... اطمئنوا، إنّني حريص على الحقوق والحرّيات أكثر بكثير من حرصكم عليها». وفي موازاة هذه التطمينات، أطلق الرئيس التونسي «معركة ضدّ الفساد»، مطالباً عشرات رجال الأعمال بإعادة «أموال منهوبة» في ظلّ حُكم زين العابدين بن علي، ومنتقداً «الخيارات الاقتصادية السيئة» المتّخذة خلال السنوات الأخيرة في البلاد. وهو موقف جاء في أعقاب إعلان القضاء أنه يحقّق، منذ منتصف الشهر الحالي، في اتهامات حول حصول ثلاثة أحزاب، وهي: «النهضة»، صاحب الكتلة الأكبر في البرلمان، و«قلب تونس» وحركة «عيش تونسي»، على «تمويل أجنبي وقبول هبات مجهولة المصدر» قبل الانتخابات التشريعية عام 2019.

يحدث ذلك وسط خلافات عميقة تظلّل قيادة حركة «النهضة» المنقسمة حيال الأسباب التي قادت إلى الوضع الراهن، فضلاً عن الرؤى المتعلّقة بالخروج من الأزمة. وفي هذا الإطار، كتب القيادي البارز في الحركة، محمد القوماني، في منشور عبر صفحته في «فايسبوك»، أنه «لا بدّ من مسارعة قيادة النهضة إلى الاعتذار للشعب التونسي الذي أعطاها أكثر من فرصة ومنحها المرتبة الأولى في الانتخابات. ولها في ظلّ المرحلة الجديدة ما بعد القرارات الرئاسية لمساء 25 تموز 2021، مجال للنقد الذاتي المعمّق في أفق مؤتمرها الـ11، المقرّر نهاية هذه السنة، لإعادة النظر في خياراتها وتموقعها. ولن تحجب أخطاء النهضة والمنسوب الشعبي العالي في تحميلها المسؤولية؛ الانتباه أيضاً إلى أخطاء بقية الفاعلين ومسؤولياتهم من موقع المشاركة في الحكومة أو دعمها، أو موقع الوجود في المؤسسات والأحزاب والمنظمات الفاعلة وممارسة التعطيل من خلالها». خلافاتٌ باتت تُهدِّد، وفق مراقبين، وحدة الحزب وتماسكه، ما اضطرّ رئيس «النهضة»، راشد الغنوشي، للدعوة، أوّل من أمس، إلى «حوار وطني» في البلاد، مُبدياً، في مقابلة مع وكالة «فرانس برس»، استعداد حزبه لـ«أيّ تنازلات من أجل إعادة الديمقراطية»، ومشدداً على أن «الانقلاب سيفشل». ونبّه الغنوشي، في الوقت ذاته، إلى أنه إن لم يكن هناك اتفاق حول الحكومة القادمة، «سندعو الشارع إلى الدفاع عن ديمقراطيته»، كاشفاً عن أنه، ومنذ صدور القرارات الرئاسية، «ليس هناك حديث مع السيد رئيس الجمهورية ولا مع أعوانه... لكن نرى أنه ينبغي أن يكون هناك حوار وطني من أجل كيف تكون لتونس حكومة».

ويُعزى قرار «النهضة» التراجع عن «حزمها»، وعن دعوتها أنصارها للنزول إلى الشارع احتجاجاً على قرارات سعيّد، إلى المواقف الدولية، كما الإقليمية، التي أبدت حذراً شديداً حيال إجراءات الرئيس، فيما أوفدت الولايات المتحدة، قبل يومين، مساعد وزير الخزانة المكلّف شؤون أفريقيا والشرق الأوسط، إيريك ماير، إلى تونس، حيث التقى محافظ المركزي، مروان العباسي، ليؤكد استعداد بلاده لدعم مساعي تونس لدى المؤسسات الدولية المالية، مشدداً على «ضرورة التعجيل في استكمال المفاوضات مع صندوق النقد الدولي، لتفادي تفاقم الأزمة الاقتصادية، والتي زادتها انعكاسات الوباء حدّة وتعقيداً». ومن جهته، أعلن وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أن الرئيس التونسي أكد له أن القرارات الاستثنائية التي اتّخذها ليل الأحد، تهدف إلى إعادة البلاد إلى المسار الديمقراطي، مشدّداً، في الوقت عينه، على ضرورة أن يُقرن هذه الأقوال بالأفعال، وذلك خصوصاً من خلال إعادة فتح البرلمان. وأعلنت وزارة الخارجية المصرية أن الوزير سامح شكري ونظيره الفرنسي جان إيف لودريان تناولا، في اتصال هاتفي، الوضع في تونس وعبّرا عن دعمهما لمؤسسات الدولة في سعيها إلى تحقيق الاستقرار والأمن.

(الأخبار)

دعا الغنوشي إلى «حوار وطني» على مستوى البلاد (أ ف ب)

شجرة «الإخوان» تتساقط: نفوذ تركيا في خطر

محمد نور الدين

ربّما تكون تركيا الدولة الأكثر اهتماماً بما يجري في تونس بعد قرارات الرئيس قيس سعيّد، حلّ الحكومة وتجميد عمل البرلمان ورفع الحصانة عن نوّابه. ذلك أن الحليف الأقوى الباقي في العالم العربي لأنقرة، هو حركة «النهضة»، الحزب الأوّل في تونس، ورئيسها، رئيس البرلمان راشد الغنوشي؛ إذ مع استثناء حزب «العدالة والتنمية» المغربي برئاسة سعد الدين العثماني، رئيس الحكومة في الوقت ذاته، نظراً إلى الدور الحاسم للملك في مجريات الأحداث السياسية، تصبح «النهضة» الورقة الوحيدة المتبقية من شجرة «الإخوان المسلمين» في العالم العربي، وهي على علاقة وثيقة بحزب «العدالة والتنمية» في تركيا ورئيسه، رئيس الجمهورية رجب طيب إردوغان.

لغاية الآن، تتّصف تصريحات المسؤولين الرسميين الأتراك بالحذر الشديد خشية الوقوع في «خطأ» ليس هذا وقته، إذ تعمل أنقرة في هذه المرحلة على تحسين علاقاتها مع الخصوم، ولو بنسب متفاوتة. فالرئيس التركي لم يعبّر بعد عن موقفه المباشر ممّا حدث، فيما اكتفى وزير خارجيته، مولود جاويش أوغلو، بالاتصال بنظيره التونسي، عثمان الجرندي، ليعرب عن «قلقه» إزاء تطوّرات الوضع على الأمن والاستقرار في تونس، وعن ثقته بأن الشعب التونسي سيتجاوز هذه المرحلة الحسّاسة. في المقابل، لم يتردّد المحيطون بحزب «العدالة والتنمية» في وصف ما جرى بأنه «انقلاب». فها هو برهان الدين دوران، أحد صانعي سياسات «العدالة والتنمية»، يقول، في مقالة لصحيفة «صباح»، إن «الديموقراطية الوحيدة المتبقية من الثورات العربية في أزمة»، بعد تنفيذ «انقلاب مدعوم من الجيش»، لن يحلّ بدوره «مشكلات تونس الاقتصادية والسياسية». ويرى الكاتب أن الرئيس التونسي «استلهم من انقلاب السيسي ليقوم بانقلابه بدعم من دول الخليج... وليس تحرُّك الإمارات في تونس أخيراً خافياً على أحد». وفي الوقت نفسه، يلفت دوران إلى أن الغنوشي، بدعوته الشعب للنزول إلى الشارع والدفاع عن الديموقراطية، «إنّما يحاول استلهام النموذج التركي في دعوة إردوغان الأتراك إلى النزول ومقاومة انقلاب 15 تموز 2015». وبالنسبة إلى دوران، هناك «خطر جدّي في خنق آخر تجربة ناجحة للتناغم بين الإسلاميين والديموقراطية في العالم العربي». وليس أبلغ على ذلك من قوْل اللواء الليبي المتقاعد، خليفة حفتر، وفق الكاتب، إن «تونس تحرّرت من أكبر عقبة أمام تطوّرها عبر انتفاضتها ضدّ الإخوان المسلمين». وعليه، يعتبر أن «النهضة» أمام امتحان قاس لحماية نفسها سلمياً وحماية الديموقراطية. أمّا تركيا، فمن الطبيعي أن تطالب بالوقوف في وجه «الانقلاب ضدّ النظام الدستوري»، وإعادة تأسيس الديموقراطية، فيما تبقى الدول الغربية صامتة لأنّ «مصالحها تتقدّم قيمها».

من جهته، يقول حقي أوجال، المؤيّد لحزب «العدالة والتنمية»، في مقالة لصحيفة «ميلليت»، إن «الورقة الأولى التي تفتّحت (في الربيع العربي)، قد ماتت»، ذلك أن ما وصفه بـ«الرأسمالية الدولية»، والتي تتزعّمها السعودية والإمارات، تعمل على «قتل الأمل الأخير للديموقراطية». ويرى الكاتب أن البلدَين استفادا من فشل انقلاب 15 تموز في تركيا، «ليَعدّا الانقلاب بعناية هذه المرّة، إذ لم يطبّقا أسلوب الانقلاب المباشر، بل بانقلابه بدعم من دول الخليج... وليس تحرُّك الإمارات في تونس أخيراً خافياً على أحد». وفي الوقت نفسه، يلفت دوران إلى أن الغنوشي، بدعوته الشعب للنزول إلى الشارع والدفاع عن الديموقراطية، «إنّما يحاول استلهام النموذج التركي في دعوة إردوغان الأتراك إلى النزول ومقاومة انقلاب 15 تموز 2015». وبالنسبة إلى دوران، هناك «خطر جدّي في خنق آخر تجربة ناجحة للتناغم بين الإسلاميين والديموقراطية في العالم العربي». وليس أبلغ على ذلك من قوْل اللواء الليبي المتقاعد، خليفة حفتر، وفق الكاتب، إن «تونس تحرّرت من أكبر عقبة أمام تطوّرها عبر انتفاضتها ضدّ الإخوان المسلمين». وعليه، يعتبر أن «النهضة» أمام امتحان قاس لحماية نفسها سلمياً وحماية الديموقراطية. أمّا تركيا، فمن الطبيعي أن تطالب بالوقوف في وجه «الانقلاب ضدّ النظام الدستوري»، وإعادة تأسيس الديموقراطية، فيما تبقى الدول الغربية صامتة لأنّ «مصالحها تتقدّم قيمها».

من جهته، يقول حقي أوجال، المؤيّد لحزب «العدالة والتنمية»، في مقالة لصحيفة «ميلليت»، إن «الورقة الأولى التي تفتّحت (في الربيع العربي)، قد ماتت»، ذلك أن ما وصفه بـ«الرأسمالية الدولية»، ويعتبر الكاتب الإسلامي المعروف والمعارض لإردوغان، أحمد طاش غيتيرين، في صحيفة «قرار»، أن أساس المشكلة في تونس هو الاختلاف بين تركيا والغرب على السياسات المتّبعة في سوريا وليبيا وشرق المتوسط. ويقول إن الانقلاب في تونس يُفقِد تركيا إحدى قدمَي نفوذها في المنطقة، ويُدخل قدمها الأخرى في ليبيا في وضع حرج، متسائلاً عمّا ستفعله أنقرة في تونس: «هل ستكرّر موقفها المصري؟ أم تأخذ العبرة؟». ويتّهم الكاتب المقرّب من إردوغان، عبد القادر سيلفي، في صحيفة «حرييت»، الغرب بالقيام بما يناسبه في تونس، معتبراً أنه «كما في مصر، كان للإمارات دور رئيس في انقلاب تونس»، بدليل أن القائد العام السابق لشرطة دبي، ضاحي خلفان، غرّد، قبل أربعة أيّام من الانقلاب، قائلاً: «سوف يحصل انقلاب ضدّ الإخوان المسلمين». وتشير «معلومات» سيلفي إلى أن الامارات «خصّصت خمسة مليارات دولار للانقلاب في تونس». وأخيراً، يلفت محمد علي غولر، في صحيفة «جمهورييت»، إلى أن حلفاء الأمس وأعداء اليوم في تركيا عادوا ليتّفقوا على وصف ما جرى في تونس بأنه انقلاب، وأثبتوا أنهم يدافعون حتى الآن عن حركة «الإخوان المسلمين». والمقصود هنا، موقف إردوغان من جهة، وخصومه علي باباجان وأحمد داود أوغلو وضمناً عبد الله غول من جهة أخرى. وما دام الحدث التونسي مفتوحاً على مصراعيه، فإن قلق أنقرة لن يستكين لما لنتائج هذا الحدث من مضاعفات كبيرة على النفوذ التركي في أكثر من منطقة.

> **يتّهم المقرّبون من حزب «العدالة والتنمية» الإمارات والسعودية خصوصاً بالوقوف وراء ما جرى في تونس**

تتّصف تصريحات الرسميين بالحذر الشديد خشية الوقوع في «خطأ» ليس هذا وقته (أ ف ب)

سوريا

درعا تستعيد هدوءها: نحو إعادة التفاوض على «التسوية»

عاد الهدوء إلى جبهة درعا البلد، بعد أقلّ من 24 ساعة من التصعيد العسكري، الذي استهدف في الأساس تثبيت اتفاق التسوية الذي فشل تطبيقه قبل يومين. لكنّ التصعيد أتخذ منحًى مغايراً أكسب المجموعات المسلحة أوراق قوة ستستخدمها في المفاوضات التي ستستأنف قريباً بوساطة روسية، في ظلّ تشديد حكومي سوري على أن الخيار العسكري يظلّ وارداً خصوصاً إذا ما تعثّر تنفيذ الاتفاق مرّة أخرى

درعا ـ **جعفر ميا**

على نحو غير مسبوق منذ تسوية صيف عام 2018، أعادت مشاهد اليوم الفائت في درعا، ما عاشته هذه المنطقة في السنوات الأولى من الحرب، وذلك على وقع استنفار منصّات الفصائل المسلحة على مواقع التواصل الاجتماعي، لتظهير شيء من توازن القوّة مع الجيش السوري. إذ أعلنت تلك المنصّات السيطرة على أكثر من 25 حاجزاً للجيش على الطرقات الرئيسة في الريفَين الشرقي والغربي لدرعا، من قِبَل مسلّحين ملثّمين بأسلحتهم الفردية، من دون ذكر انتمائهم إلى أيّ تشكيل عسكري، كما كان يحصل في الأشهر الأولى للحرب. وجاءت تلك التطوّرات بعدما عمد الجيش إلى الردّ بالنار على إفشال مسلّحي درعا البلد الاتفاق الجديد، وإطلاقهم النار على القوات التي همّت بدخول المدينة لتنفيذ الاتفاق. لكن على رغم كلّ هذا التصعيد، ظلّت المصادر العسكرية في المنطقة الجنوبية، على مدى اليومين الماضيين، مصرّة على كون ما يجري «عملية عسكرية محدودة، تهدف إلى إرغام المسلحين على العودة إلى تطبيق بنود التسوية، وليس حملة عسكرية شاملة».

مع ذلك، لم تكن الحشود السورية في محيط درعا البلد تستهدف الاستعراض العسكري فقط، إنما بدت واضحة، من خلالها، نيّة الجيش إعادة السيطرة على درعا البلد، التي تحوز أهمية رمزية بالنسبة إلى المسلحين، كونها شهدت خروج أولى التظاهرات الكبرى في البلاد من جامع العمري عام 2011. وبعد سلسلة من الاجتماعات غير المجدية التي تبعت الفشل الأوّلي لتنفيذ الاتفاق، اتّخذت الأحداث منحًى تصاعدياً، بدأ بقصف نفّذه الجيش على نقاط تمركز قنّاصة المسلحين ومرابض الهاون التابعة لهم، ليتحرّك مسلّحو الريفَين الغربي والشرقي لدرعا، إثر ذلك، ضدّ الحواجز الأمنية والعسكرية المنتشرة هناك، ويسيطروا على عدد كبير منها، ويقتلوا 5 عسكريين على الأقلّ، ويأسروا أكثر من 85 آخرين في حصيلة أوّلية، من دون الإبلاغ عن حالات تصفية أو إعدامات جماعية. في المقابل، نجح الجيش السوري في التصدّي لهجمات أخرى قُتل على إثرها القيادي البارز في الفصائل المسلحة، معاذ الزعبي، وعدد من مرافقيه.

وتسبّبت المعارك التي بدت مشهداً مقتطعاً من الحرب الطويلة التي شهدتها البلاد، بموجة نزوح كبيرة لأهالي درعا البلد باتجاه الأحياء الخاضعة لسيطرة الجيش. وكانت تسير عملية إخراج المدنيين بشكل طبيعي، إلى أن سقطت قذائف صاروخية أطلقها المسلّحون على مسار خروجهم، ما أرغم عناصر «الهلال الأحمر» على سحب نقاطهم، وتسبّب بسقوط ضحايا مدنيّين. لكنّ القوّات السورية واصلت عمليات الاستهداف في قلب درعا البلد والمخيم وطريق السدّ، ليردّ المسلّحون بإعلانهم انطلاق "معركة الكرامة"، وفق ما اعتادوا عليه في تسمية كلّ حملاتهم. وفي أعقاب ذلك، حاول المسلّحون إظهار ميل الكفّة العسكرية إليهم، من خلال نجاحهم في قطع طريق دمشق ـ عمّان عبر الإشراف الناري المباشر من موقعي صيدا وأم المياذن، اللذين يبعدان كيلومترات قليلة عن المنفذ الحدودي في نصيب، ما أجبر شركات البضائع والشحن الدولي على إخلاء موظفيها، وأدّى إلى توقّف حركة العبور باتجاه الأردن، الذي أعلن بدوره إغلاق معبر جابر حتى إشعار آخر.

من جهتها، ركّزت "اللجنة المركزية" المفوّضة من قِبَل المسلحين، خلال اجتماعاتها مع ممثّلي الدولة، على "ضرورة الوقف الفوري لإطلاق النار، والشروع بشروط جديدة للمفاوضات على وقع التطوّرات الأخيرة في الأرياف"، بعدما اكتسبت أوراق قوّة جديدة تَوَّجتها بإعلان لجنة أخرى منبثقة عنها تتحدّث باسم درعا البلد والأرياف، ما يشي برفع سقف المطالب. وفي هذا السياق، يؤكد رئيس "لجنة المصالحة" وأمين فرع "حزب البعث" في محافظة درعا، حسين الرفاعي، لـ"الأخبار"، أن "الدولة السورية ستُنهي ملفّ درعا، إمّا سياسياً أو عسكرياً"، معتبراً أن "وقف إطلاق النار الذي أعلن عنه ليل الخميس ـ الجمعة، فرصة لزيادة وتيرة المناقشات مع اللجنة المركزية، والتوصّل لحلّ شامل، ودخول الجيش إلى درعا البلد، وإطلاق سراح العسكريين الأسرى، وإخراج المسلحين الرافضين للتسوية إلى الشمال". وبالتوازي مع ذلك، دخلت الوساطة الروسية بقوّة، عصر الخميس، على خطّ المعارك لتطلب وقف إطلاق النار والعودة إلى طاولة المفاوضات، وسط اتهامات طاولت "اللواء الثامن" المدعوم روسياً بقيادة أحمد العودة، بـ"تغطية الهجمات على نقاط الجيش في ريف درعا". وهنا، يلفت عضو مجلس الشعب عن درعا، خالد العبود، لـ"الأخبار"، إلى أن "الروس خَموا هذه المجموعات المسلّحة، وأعطوها غطاء عاماً، وعوّلوا عليها كطرف صادق في تسوية 2018، من دون أن يكونوا على دراية كاملة بطبيعة هذه الجماعات ونواياها في درعا".

ووفق المعطيات الحالية في درعا، يمكن القول إن الخيار الراجح الآن عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل التصعيد الأخير، مع معالجة نتائج المعارك، عبر استعادة الجيش حواجزه التي خسرها، والشروع في التفاوض من جديد على إتمام تنفيذ الاتفاق بصيغته القديمة، أو بصيغة معدّلة يتفق عليها كلا الطرفان. لكن، يبقى الخيار العسكري مطروحاً في حالات يحدّدها مصدر عسكري جنوبي، تحدّث إلى "الأخبار"، بما يلي: "استمرار هجمات المسلحين في الأرياف، وتهديد التشكيلات العسكرية والمواقع الاستراتيجية المنتشرة في عمق محافظة درعا، أو فشل تنفيذ الاتفاق مرّة أخرى وانهيار المفاوضات".

> **دخلت وساطة روسية على خطّ التصعيد في درعا وطلبت وقف إطلاق النار والعودة إلى المفاوضات**

بدأ تصعيد اليوم الواحد في درعا مشهداً مقتطعاً من مشاهد الحرب الضارية قبل تسوية 2018 (أرشيف ـ أ ف ب)

فلسطين

السلطة تجد «طاقة الفرج»: «خير» واشنطن وتل أبيب آتٍ

سريعاً جدّاً، تلقّفت السلطة الفلسطينية المساعي الأميركية - الإسرائيلية لإنقاذها من الانهيار الذي يتهدّدها يفعل تراجع مكانتها في الشارع الفلسطيني وتدهور وضعها الاقتصادي. وعلى رغم إدراكها انحصار هذا المسعى «الإنقاذي» بالشقّ الاقتصادي، وصعوبة تطوره حالياً إلى المستوى السياسي، خلافاً لما كانت تشتهيه، إلا أنها لا تجد خياراً إلا القبول بما يعرَض عليها لمنع الوصول إلى «الخط الأحمر». خطٌّ لعلّه من المفارقات أن أكثر من بات يحرص عليه اليوم، اليمين الإسرائيلي المتطرّف، ممثّلاً في رئيس وزراء الاحتلال، نفتالي بينت

غزة - رجب المدهون

بعد انقطاع دام عدّة سنوات، عاد وزراء حكومة رام الله إلى لقاء نظرائهم في دولة الاحتلال، وذلك بعد اتصالات أجراها رئيس السلطة، محمود عباس، وممثّله في هذا الملفّ، حسين الشيخ، مع مسؤولين في الدولة العبرية لتوسيع التنسيق بينهم ليشمل الجانب الاقتصادي. وعلى رغم أنّ اللقاءات لا تحمل طابعاً سياسياً، إلا أنها لاقت اندفاعاً من قِبَل السلطة التي ترغب في استثمار الجهود الأميركية لمنع انهيارها وإنقاذها اقتصادياً بعد سلسلة من الفضائح التي طاولتها خلال الفترة الأخيرة، وتراجع شعبيّتها،

> **تسعى السلطة إلى تطوير اللقاءات مع الإسرائيليين إلى المستوى السياسي، وصولاً إلى إجراء لقاء بين عباس وبينت**

وخروج تظاهرات ضدّها في الضفة المحتلة.

وبحسب مصدر مسؤول في السلطة تحدّث إلى «الأخبار»، فإن اللقاءات الأخيرة التي خرجت من إطار التنسيق الأمني إلى إطار التنسيق المدني والاقتصادي، تأتي بتحفيز أميركي، بعد زيارة مسؤول الملفّ الفلسطيني في وزارة الخارجية الأميركية، هادي عمرو، الذي طالب رئيس الوزراء في دولة الاحتلال، نفتالي بينت، بالعمل على إنقاذ السلطة. وأشار المصدر إلى أن رام الله ترى أن عودة التنسيق المدني ستؤدي في النهاية إلى فتح الباب أمام عودة «عملية السلام» بين الفلسطينيين وإسرائيل بضغط أميركي على الأخيرة، وخاصة أن إدارة الرئيس جو بايدن ترغب في تجاوز العقبات التي وضعها سابقه دونالد ترامب أمام استئناف هذه العملية. مع ذلك، تقرّ السلطة بأن فرص تطوّر اللقاءات الجارية حالياً، لا تزال بعيدة، في ضوء وجود اختلافات داخل الائتلاف الحكومي الإسرائيلي، بخصوص قضايا الحلّ النهائي مع الفلسطينيين، بما فيها «حلّ الدولتين» والاستيطان في الضفة المحتلة.

وتأتي هذه التطوّرات بعد محادثات أجراها رئيس السلطة الفلسطينية مع رئيس دولة الاحتلال يتسحاق هرتسوغ، ووزير الأمن بني غانتس، ووزير الأمن الداخلي عومر بارليف، خلال الفترة الماضية، تناولت ضرورة منع انهيار السلطة كي لا تؤول الأمور لمصلحة حركة «حماس».

وبحسب المصدر، فإن لقاء وزيري الصحة والبيئة الإسرائيليَّين مع نظيريهما الفلسطينيَّين يأتي تمهيداً لتشكيل لجنة مشتركة لمتابعة بعض القضايا الاقتصادية، وإزالة العقبات التي من شأنها عرقلة نشاط السلطة، وهو ما يتوافق مع تصريحات سابقة لوزير التعاون الإقليمي في حكومة الاحتلال، عيساوي فريج. وناقش اللقاء المذكور سبل تعزيز اقتصاد السلطة، وتحسين وضع المواطنين في الضفة الغربية، والعمل على تعميق ارتباطهم بالقضايا المعيشية لمنع تفجّر انتفاضة جديدة في الضفة، بعد موجة من التوترات في مدينة القدس وعمليات مصادرة للأراضي الفلسطينية. وفي سبيل ذلك، تتمّ زيادة عدد تصاريح العمل للفلسطينيين في الداخل المحتل، توازياً مع إعفاء السلطة من ضرائب المحروقات وضرائب أخرى، بما يعزّز إيراداتها الداخلية.

وخلال اللقاء الأول الذي جرى في مدينة القدس المحتلة، اتّفق الوزراء على تكثيف الاجتماعات، وأن تجهّز السلطة قائمة بمطالبها الاقتصادية لعرضها على حكومة الاحتلال خلال الفترة المقبلة، فيما رفض الجانب الإسرائيلي الحديث في القضايا السياسية، متعذّراً بأنّها من صلاحيات رئيس الوزراء. وقدّمت وزيرة الصحة الفلسطينية، مي الكيلة، التي حضرت اللقاء، عدداً من المطالب، لتتمّ الموافقة على بعضها جزئياً، كاعتراف وزارة الصحة الإسرائيلية بجميع أنواع اللقاحات المضادة لفيروس «كورونا»، التي تستوردها السلطة من الشركات المصنّعة حول العالم، إضافة إلى اعترافها بشهادة التطعيم الفلسطينية، وشهادة الخلوّ من فيروس «كورونا» المختومة. كذلك، تمّ الاتفاق على نقل المرضى من غزة إلى مستشفيات الضفة الغربية من خلال «إسعاف إلى إسعاف»، عبر حاجز «بيت حانون - إيرز» الخاضع للسيطرة الإسرائيلية شمال القطاع، من دون نزول المرضى، ما «سيسهّل كثيراً على مرضى غزة، وسيحفظ كرامتهم ووضعهم الصحي»، بحسب ما قالت الكيلة. وفي الإطار نفسه، اتُّفق على توسيع عمل اللجنة المشتركة لتشمل خلال الفترة المقبلة، كلاً من وزراء النقل والاقتصاد في كلا الجانبين، فيما تسعى السلطة، بحسب توجيهات عباس، إلى تطوير اللقاءات إلى المستوى السياسي، وصولاً إلى إجراء لقاء بين عباس وبينت.

طالبت الخارجية الأميركية رئيس الوزراء الإسرائيلي بالعمل على إنقاذ السلطة (أ ف ب)

بينت يتجاوز تطرّفه: إنقاذ رام الله أولوية

بات وضع السلطة الاقتصادي البائس يثير قلق الأميركيين والإسرائيليين (أ ف ب)

يحيى دبوق

عندما تتلمّس إسرائيل وجود خطر حقيقي على السلطة الفلسطينية، تتجاوز كلّ ما يَصدر عنها من مواقف «سلبية»، وتنتقل إلى مدّ اليد لإنقاذ الأخيرة. هذه القاعدة ثابتة لدى الاحتلال، بغضّ النظر عن هوية رأس الهرم السياسي في تل أبيب: يسار أو وسط أو يمين، أو حتى - للمفارقة - أقصى اليمين المتطرّف. بحسب ما يتسرّب اليوم في الإعلام العبري في شأن تقديرات تل أبيب وواشنطن للوضع في رام الله، فإن مكانة السلطة ورئيسها، محمود عباس، تراجَعت إلى حدّ يكاد يقارب ما تُسمّيه إسرائيل «الخط الأحمر» الذي يُمنع تجاوزه سواءً في الضفة والقدس أو في غزة. وما يزيد من قلق الأميركيين والإسرائيليين أن هذا التراجع مقرون بأزمة اقتصادية حادّة، أفقدت «أبو مازن» أهمّ ما لديه من وسائل لاحتواء التداعيات، ما يؤدي بالنتيجة إلى مفاقمة حدّة الأزمة لدى السلطة، ويدفع نحو مزيد من الانحدار في مكانتها.

على أن المفارقة أن هذا الوضع ناتج، في جزء منه، من قرارات شعبوية صدرت عن تل أبيب وواشنطن ضدّ السلطة نفسها، ضمن سباق من الجانبين لتظهير مزيد من اليمينية، ودفع «أبو مازن» إلى التنازل الذي لا يقوى عليه، حتى هو نفسه. واحد من تلك القرارات، ما سُمّي قانون «تايلور فورس»، الذي أقرّه الكونغرس الأميركي قبل ثلاث سنوات بدفع من إدارة دونالد ترامب، والذي يمنع الولايات المتحدة من تقديم مساعدات اقتصادية للسلطة إن كانت تُحوّل أموالاً للأسرى الفلسطينيين، بما يشمل أيضاً تقديم مساعدات مالية لعائلات مقاومين سقطوا خلال مواجهات مع الاحتلال. ضمن المنحى نفسه، صدرت عن حكومات نتنياهو قوانين وقرارت مشابهة، أريد منها المزايدة في اليمينية على الخصوم السياسيين في الداخل، وذلك عبر الضغط على السلطة، ومصادرة عائداتها المالية على الخلفية نفسها، علماً أن قرار مساعدة الأسر والعوائل، والذي اتّخذه الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، ستكون تبعات إلغائه سيّئة جدّاً للسلطة، وتبعاً لها، لإسرائيل نفسها. وعليه، فإن قرارات معاقبة السلطة وحصارها مالياً هي قرارات قد تفيد من اتّخذها تكتيكياً، خاصة على مستوى تماهيه مع قاعدته من اليمين، لكنها مضرّة استراتيجياً، ومن شأنها إلحاق الأذى بواحدة من أهمّ الركائز التي تستند إليها إسرائيل في حفظ أمنها، فضلاً عن أنه من الصعب العودة عنها لاحقاً.

من هنا، يُفهَم التحوّل في موقف رئيس الحكومة الحالية، نفتالي بينت، الذي هو أكثر تطرّفاً من سلفه الذي صدرت في عهده قرارات التضييق على رام الله. فبينت هو زعيم حزب يميني متطرّف، يكافح لإبقاء الضفة الغربية، من دون أيّ استثناء، تحت السيادة الإسرائيلية. وحتى الأمس القريب، كان ينادي بضرورة إسقاط السلطة ورئيسها، كما أنه شغل في الماضي منصب رئيس «مجلس يشع للمستوطنات»، ومن المفترض أن تردّي وضع رام الله يمثّل هدفاً استراتيجياً بالنسبة إليه، عليه أن يرحّب به، كونه تحقّق وهو على رأس الحكومة في تل أبيب. مع هذا، يدقّ بينت جرس الإنذار، ويستنفر أجهزته الأمنية من أجل هدف أسمى من كلّ ما كان ينادي به: إنقاذ السلطة ومنع انهيارها. ما الذي يدفع اليمين المتطرّف إلى مساعدة رام الله؟ الإجابة واضحة: مصلحة إسرائيل وحفظ أمنها. فانهيار السلطة تهديد يتعذّر على الاحتلال احتواء سلبياته، ما يدفع بطبيعة الحال، حتى اليمين المتطرّف، إلى التحرّك من أجل مساعدتها. وذلك دليل كافٍ وكاشف، يظهر مكانة رام الله ودورها في منظومة الأمن الإسرائيلية.

> **ترأس بينت مناقشات إسرائيلية بيْنية تهدف إلى مساعدة السلطة ومنع انهيارها**

بحسب صحيفة «هآرتس» العبرية، فإن اتصالات غير مباشرة، وصفتها بـ«المفاجئة»، حصلت في الأسابيع الأخيرة بين إسرائيل والولايات المتحدة والسلطة التي «بات وضعها الاقتصادي البائس يثير قلق الأميركيين والإسرائيليين؛ فعائداتها من الضرائب ومن المساعدات الخارجية آخذة في التراجع، وعجزها المالي يتزايد بسرعة، بل إن البنوك الفلسطينية نفسها باتت تخشى إقراضها المزيد من الأموال». وعلى هذه الخلفية، ترأس بينت مناقشات إسرائيلية بيْنية، تهدف إلى مساعدة السلطة ومنع انهيارها، عبر الدفع بإجراءات سريعة لإنقاذها، من بينها تحريك مشاريع اقتصادية ومشاريع بنية تحتية في الضفة الغربية - طُلب من المسؤولين الأمنيين تحديدها -، من شأنها نسبياً إعادة التوازن المالي والاقتصادي، وتحسين القدرة على تشغيل الفلسطينيين. ووفقاً لما نقلته «هآرتس» عن جهات مطلعة على المناقشات، يأتي كلّ ذلك نتيجة ما تصفه إسرائيل بـ«الإنذار الأحمر»: انخفاض شعبية السلطة. هذا الواقع، الذي يدركه عباس جيداً، كان بإمكانه أن يستغلّه لفرض إرادته وإن نسبياً على الاحتلال، واسترجاع جزء من حقوق فلسطينية لا يمكن استردادها عبر التوسّل، لكن حتى «أضعف الإيمان» يرفض عباس ممارسته أيضاً.

تقرير

واشنطن لا تتخلّى عن شروطها

محادثات فيينا أمام طريق مسدود

مع اقتراب تسلّم إبراهيم رئيسي منصبه، الأسبوع المقبل، تُطرح تساؤلات كثيرة عن مستقبل المفاوضات في شأن الاتفاق النووي. تساؤلات وهواجس مبنيّة على وقائع وتصريحات توحي بأنّ الطرفين وصلا إلى طريق مسدود. في ظلّ رفض واشنطن لغالبية المطالب الإيرانية، وفق ما أكده أخيراً آية الله علي خامنئي، وممثّل طهران لدى «وكالة الطاقة الذرّية»

طهران - محمد خواجوئي

الخميس المقبل، يتولّى إبراهيم رئيسي مهام عمله كرئيس للجمهورية الإسلامية، خَلَفاً لحسن روحاني، متسلّماً بذلك أكثر الملفّات سخونةً: محادثات فيينا لإعادة إحياء الاتفاق النووي، والتي تعدّ التركة الأهم من الحكومة السابقة. محادثات تبدو وكأنّها وصلت إلى أفق مسدود، في وقت تشير القرائن والمواقف إلى أن احتمالات إحياء الاتفاق تتضاءل، يوماً بعد يوم، في ظلّ ظهور عقبات يصعب تذليلها. وحتى الآن، لم تُحقّق ستّ جولات من المحادثات هدفها الرئيس، المتمثّل في رفع العقوبات الأميركية المفروضة على إيران، مقابل عودة البرنامج النووي الإيراني إلى القيود السابقة. وبينما عُلّقت الجولة السابعة بسبب انتقال السلطة في إيران، لا يبدو أن هناك أيّ بوادر لإمكانية إجرائها.

وفي أوضح دلالة على ذلك، تأتي التصريحات الأخيرة الصادرة عن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، آية الله علي خامنئي، والتي أوحت بأن الخلاف ومنسوب عدم الثقة، القائمين بين طهران وواشنطن، لا يزالان مرتفعَين جداً. إذ انتقد خامنئي، خلال آخر لقاء له مع أعضاء حكومة روحاني، قبل يومين، تعويل هذه الحكومة على الغرب. وقال في معرض إشارته إلى محادثات فيينا، إن «الأميركيين يلحّون آيَما إلحاح في هذه المحادثات على موقفهم المعاند، ولم يقوموا بخطوة واحدة إلى الأمام حتى». وأضاف أن «الأميركيين يقولون ويَعدون بأنهم سيرفعون العقوبات، لكنهم لم يرفعوا العقوبات ولن يرفعوها».

وبعد ساعات من تصريحات خامنئي، نشر الموقع الإلكتروني لمكتبه مقابلة مع مندوب إيران لدى «الوكالة الدولية للطاقة الذرّية»، كاظم غريب آبادي، قدّم فيها تفاصيل لما وصفه المرشد الأعلى بـ«الموقف المعاند» لأميركا في محادثات فيينا. وأماط غريب آبادي اللثام عن الخلافات الواسعة بين طهران وواشنطن، مُظهراً أن احتمالات تسوية الخلافات بين الطرفين، ضئيلة وصعبة. وقال إن «الأميركيين لم يقبلوا في محادثات إعادة إحياء الاتفاق النووي، الكثير من مطالب إيران، ووضعوا شروطاً لرفع بعض العقوبات». كذلك، أشار غريب آبادي إلى أن واشنطن ربطت موافقتها على سحب اسم الحرس الثوري من قائمة «المجموعات الإرهابية»، بقبول إيران ببندٍ يقضي

> **ما هو واضح أن إدارة رئيسي لا تنظر بشكل إيجابي إلى فكرة التعاون مع الغرب**

بإجراء محادثات مستقبلية بشأن «القضايا الإقليمية»، الأمر الذي «لا علاقة له بموضوع المحادثات، كما ينطوي على أضرار»، على حدّ تعبيره. كما لفت المندوب الإيراني إلى وضع شرط مرتبط بدور بلاده في المنطقة، في حين لم توافق أميركا على العديد من المطالب الإيرانية، بما في ذلك:

1 - إلغاء الأمر التنفيذي لحظر الأسلحة التقليدية الذي تقول طهران إنه يخالف القرار 2231 لمجلس الأمن الدولي في شأن تنفيذ الاتفاق النووي.

2 - رفع العقوبات عن أكثر من 500 شخص ممّن فُرضت عليهم هذه العقوبات، إبّان إدارة الرئيس دونالد ترامب، لأسباب غير نووية.

3 - إلغاء قانون عقوبات «كاتسا» (قانون التصدّي لأعداء أميركا عن طريق العقوبات).

4 - إعطاء ضمانات بعدم انسحاب أميركا ثانية من الاتفاق النووي في المستقبل، حتى لـ«فترة زمنية معقولة».

5 - مناقشة الخسائر التي لحقت بإيران، بعد الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي.

6 - قبول فترة زمنية للتحقّق والتأكد، بعد رفع العقوبات الأميركية.

على الضفّة الأميركية، تظهر لدى تصريحات ومواقف في الاتجاه «التشاؤمي» نفسه. إذ اتّهم وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أول من أمس، طهران، بالمماطلة في المضيّ قُدُماً في المفاوضات. وقال إن «المحادثات مع إيران في فيينا لا يمكن أن تستمرّ إلى ما لا نهاية، والكرة الآن في ملعبها». كذلك، حذّر مسؤول أميركي رفيع المستوى، في حوار مع موقع «إكسيوس»، من أنه «إذا لم تقبل طهران بالاقتراح الذي قُدّم في فيينا، فإن واشنطن لن تقدّم مزيداً من التنازلات». وأضاف أن «الفرصة للتوصّل إلى اتفاق لن تكون متاحة لفترة طويلة، وإن كانت طهران تريد التوافق، عليها أن تعود إلى طاولة المفاوضات». وجاء هذا في وقت أفادت صحيفة «وول ستريت جورنال» بأن «الولايات المتحدة تخطّط لفرض عقوبات على إيران تستهدف قدراتها في مجال الطائرات المسيّرة والصواريخ الموجّهة».

في خضمّ ذلك، تتّجه معظم الأنظار في الوقت الحالي نحو إيران، والتغييرات التي ستطرأ على الفريق النووي المفاوض، مع مجيء الإدارة الجديدة. وفي هذا السياق، تلوح تساؤلات عمّا إذا كانت طهران ستواصل المحادثات وفق الأجندة السابقة، أم أن الوضع سيعود إلى النقطة صفر مع تغيّر التوجّهات. وما هو واضح، إلى الآن، أن إدارة رئيسي المنبثقة من «التيار الأصولي»، لا تنظر بشكل إيجابي إلى فكرة التعاون مع الغرب، كما أنها أقرب إلى رؤى المرشد الأعلى، المتمثّلة في عدم الثقة بالغرب وضرورة مقاومة الضغوط، والتوجّه أكثر نحو روسيا والصين.

على العموم، يبدو أنّ طهران وواشنطن وصلتا إلى نقطة يطرح فيها كلّ منهما الحدّ الأقصى من المطالب، من أجل الحصول على المزيد من التنازلات من الطرف الآخر، بينما يمنح هو الحدّ الأدنى منها. وقد بلغ تشاؤم الطرفَين حدّاً جعل من الصعب إيجاد قاسم مشترك بينهما. وعلى الرغم من أن إيران ستجني فوائد كثيرة من رفع العقوبات، لا سيما أن إدارة رئيسي بحاجة إلى مصادر تمويل، إلّا أنها لا تثق بأن أميركا لن تعمل على مواصلة التوصّل للحصول على تنازلات في القضايا الأخرى. وعلى هذا الصعيد، يتمثّل هاجس إيران الأكبر، في عدم تكرار تجربة انسحاب أميركا من «خطّة العمل المشتركة الشاملة».

انتقد خامنئي خلال آخر لقاء له مع أعضاء حكومة روحاني تعويل هذه الحكومة على الغرب (أ ف ب)

العالم | اليمن

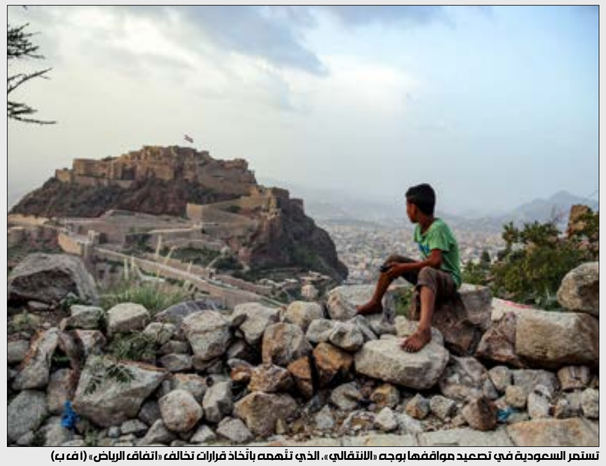

تستمر السعودية في تصعيد مواقفها بوجه «الانتقالي»، الذي تتهمه باتخاذ قرارات تخالف «اتفاق الرياض» (أ ف ب)

تصعيد متجدّد بوجه «الانتقاليّ» الرياض تحيي «برلمان الشرعيّة»

لقمان عبد الله

لا تزال السعودية تُواجه الكثير من التحدّيات في إدارة ملفّ القوى اليمنية الموالية للتحالف الذي تقوده، والمتمثّلة بشكل رئيس في حكومة عبد ربه منصور هادي الموالية لها، والمجلس الانتقالي الجنوبي الموالي للإمارات. وفي أحدث جولات الصراع بين الطرفين، ينوي رئيس برلمان ما يُسمّى "الشرعية"، سلطان البركاني، الذي وصل الثلاثاء الفائت إلى مدينة سيئون (ثاني أكبر مدن محافظة حضرموت)، برفقة هيئة الرئاسة وعدد من النواب، استئناف جلسات المجلس المتعثّر انعقادها، منذ الجلسة اليتيمة في نيسان 2019، والتي شهدت انتخاب هيئة رئاسة جديدة للبرلمان. وذكرت وكالة "سبأ" التابعة لحكومة هادي أن الهيئة المذكورة ناقشت، في اجتماع الأربعاء برئاسة البركاني، الترتيبات اللازمة لانعقاد المجلس في سيئون في أقرب وقت ممكن، على أن تعمل خلال الأسابيع المقبلة على توفير الظروف الملائمة للانعقاد.

إزاء ذلك، بدأ "الانتقالي"، ومن خلفه الإمارات، وضع العراقيل في طريق وصول البركاني إلى سيئون، عبر الدعوة إلى احتجاجات شعبية مناوئة له. وتعهّد المجلس، الخميس، بمنع عقد أيّ اجتماعات للبرلمان الموالي لهادي في حضرموت، بعدما قرّرت هيئة رئاسة الأخير الانعقاد عقب إجازة عيد الأضحى. وهدّد رئيس "الجمعية العامة للانتقالي"، أحمد بن بريك، بـ"(أننا) سنزلزل الوادي وسيئون تحت أقدام الأقزام ممّن باعوا مأرب، ويريدون أن يشرعنوا أنفسهم في أرض الجنوب". وفي ردّ على تلك التهديدات، حطّ البركاني، الخميس، في مدينة المكلا، مركز محافظة حضرموت، والذي يُعتبر أحد أهمّ معاقل "الانتقالي" في المحافظات الشرقية، ليكتب على صفحته في "فيس بوك": "تحيّة إجلال وإكبار إلى أبناء حضرموت التي نصل الآن إلى عاصمتها المكلا، وسنسعد برؤية رجالها وقياداتها ونتفقّد أحوالها".

في خلفية ذلك، يبدو أن السعودية تستمرّ في تصعيد مواقفها بوجه "الانتقالي"، الذي تتّهمه باتّخاذ قرارات أحادية الجانب، خلافاً لما ينصّ عليه "اتفاق الرياض". وفي هذا الإطار، يأتي تحريك ملفّ "برلمان الشرعية"، من خلال تفعيله على الأراضي الجنوبية، ردّاً على فشل المفاوضات في شأن تطبيق الشقّ العسكري من "اتفاق الرياض"،

> بدأ «الانتقالي» ومن خلفه الإمارات وضع العراقيل في طريق وصول البركاني إلى سيئون

ولا سيما في ما يتعلّق بدمج الفصائل المحسوبة على الإمارات في وزارتَي الدفاع والداخلية. وكان وفد "الانتقالي"، الموجود في العاصمة السعودية، غادر إلى دولة الإمارات، من دون التوصّل إلى اتفاق مع حكومة هادي، التي لم يتمكّن رئيسها معين عبد الملك وأكثرية وزرائه من العودة إلى عدن منذ أشهر، بسبب المخاوف الأمنية. وفي سياق المخاوف نفسها، جاء اختيار مدينة سيئون كمكان لانعقاد المجلس، باعتبارها المنطقة الوحيدة في الجنوب التي لا توجد فيها تشكيلات موالية للإمارات، وتتموضع فيها "المنطقة العسكرية الأولى" التابعة لهادي.

وكان "برلمان الشرعية" استطاع، بعد شدّ وجذب، في منتصف نيسان 2019، عقد جلساته في سيئون، حيث انتخب البركاني رئيساً له، إضافة إلى ثلاثة نوّاب للرئيس هم محسن باصرة، ومحمد الشدادي، وعبد العزيز جباري. وعلى رغم انعقاد البرلمان، إلا أن جلساته لم تتجاوز الستّ فقط في دورة انعقاد استثنائية، جرى رفعها بصورة مفاجئة، ما ألقى بظلال كثيفة من الشكّ حول إمكانية عودته إلى الانعقاد مجدّداً. واعتبرت حكومة الإنقاذ في صنعاء، في حينه، اجتماع المجلس في سيئون "خيانة عظمى"، معتبرة أن لها الحقّ في "اتخاذ الإجراءات اللازمة وتطبيق أحكام الدستور والقانون، ومنها المادة 125 من القانون الجزائي في حقّ كلّ من ثبتت مشاركته في التشريع للعدوان". وبالفعل، أجرت "الإنقاذ"، عام 2019، انتخابات تكميلية للمقاعد الشاغرة في مناطق سيطرتها (أمانة العاصمة، ذمار، حجة، صعدة)، وبعض الدوائر الانتخابية في تعز والبيضاء والجوف، بما وصل مجموعه إلى 24 دائرة انتخابية. وقد نجحت، بذلك، في سحب البساط من تحت مجلس النواب الموالي لهادي، الذي لم يستطع العودة إلى الانعقاد مذّاك.

تجدر الإشارة إلى أن البرلمان اليمني يتشكّل من الغرفة التشريعية الأولى مُمثّلة في مجلس النواب، ومجلس الشورى الذي يُعدّ الغرفة التشريعية الثانية. ويتكوّن مجلس النواب من 300 عضو وواحد منتخبين بالاقتراع السرّي المباشر. وقد مضى على نسخته الحالية ما يقارب 16 سنة، حيث كان مقرّراً انتهاء ولايتها في 27 نيسان 2009، إلّا أنه جرى التمديد لها لعامين إضافيين بالتوافق بين القوى السياسية الرئيسية يومها. لكن أحداث عام 2011 حالت، هي الأخرى، دون إجراء الانتخابات، ليتمّ التمديد لمجلس النواب مرّة أخرى بموجب المبادرة الخليجية" لمدّة عامين إضافيين انتهيا عام 2013، فيما لا يزال المجلس قائماً حتى الآن.

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب مصطفى الحسيني
المنتقل إلى رحمته تعالى الأربعاء 27 تموز 2021.

انتقل إلى رحمته تعالى
في أبو ظبي
المهندس ألبير الياس متّى
رئيس الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم سابقاً
رئيس مجلس العمل اللبناني - أبو ظبي سابقاً
سفير النوايا الحسنة في الأمم المتحدة
زوجته المرحومة الدكتورة كلير حنّا
ابنته سَمَر زوجة المهندس أنطوان كنعان وأولادهما: ألبير، وليم وسلوى - ماريا
أشقاؤه: الدكتور خليل وعائلته
المهندس غبريال وعائلته
ماري زوجة نجيب مسك وعائلتها
عائلة المرحوم ميشال
وسيعلن عن مراسم الدفن لاحقاً

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات

www.al-akhbar.com
الأخبار
هاتف 01-759500
واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتقديم وتركيب غالات جديدة مع توابعها ومفاتيح لزوم ابواب غرف المحطات المبنية BT/MT الواقعة ضمن نطاق مديرية التوزيع في بيروت وجبل لبنان، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/1507 تاريخ 2021/4/16، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/9/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2021/7/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 613

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء محولات شدة لزوم مجموعات الـ BBC في معمل الجية الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/3965 تاريخ 2020/6/16، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/9/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2021/7/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 615

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لادارة الخدمات الطبية والاستشفائية للمستخدمين والاجراء الحاليين والقدامى عن الفترة الممتدة ما بين 2021/7/1 لغاية 2022/6/30 ضمناً، موضوع استدراج العروض رقم 3205 تاريخ 2021/6/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/8/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2021/7/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 617

إعلان عن مناقصة عمومية

تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لـ«تقديم يد عاملة مختلفة لزوم اعمال المصلحة الوطنية لنهر الليطاني للعام 2022». يمكن الاطلاع على ملف التلزيم واستلام نسخة عنه ضمن الدوام في مبنى الادارة المركزية - مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجة، ط 4، مقابل مبلغ مليون ل.ل. تدفع نقداً في صندوق المصلحة، تقدم العروض باليد في القلم المركزي حتى ظهر يوم الاثنين 2021/09/13، وتفض العروض في جلسة علنية الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي في العنوان المبين اعلاه.

رئيس مجلس الادارة/ مدير عام
المصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 618

إعلان عن مناقصة عمومية

تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لتلزيم «أشغال غب الطلب لاصلاح الاعطال الطارئة على خطوط التوتر العالي 66 ك.ف. العائدة للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني لعام 2021». يمكن الاطلاع على ملف التلزيم واستلام نسخة عنه ضمن الدوام الرسمي في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجه، ط 4، مقابل دفع مبلغ //100,000// ل.ل. نقداً إلى صندوق المصلحة، تقدم العروض باليد في القلم المركزي حتى ظهر يوم الثلاثاء 2021/08/24، وتفض في جلسة علنية الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي على العنوان أعلاه.

رئيس مجلس الادارة/ مدير عام
المصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 619

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2019/635 مكرر غرفة الرئيس القاضي راني صادق لإبلاغ المنفذ بوجهه ايمن احمد شبند مجهول محل الاقامة الحضور بالذات أو بواسطة وكيله القانوني الى هذه الدائرة لاستلام الانذار التنفيذي ومربوطاته في المعاملة المقدمة من المنفذة فاطمه علي شعيتاني بموضوع تنفيذ الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في صيدا بتاريخ 2016/4/18 ثبوت طلاق. وعليه اتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا فكل تبليغ لهم بعد انقضاء مهلة النشر والانذار بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة اعلانات الدائرة يعتبر قانونياً.

رئيس القلم
احمد عبد الله

إعلان قضائي

أصدرت المحكمة الروحية الارثوذكسية الابتدائية في بيروت حكماً في الدعوى المتكونة بين المدعية بولين ايلي نصير والمدعى عليه سمير وديع عبد قضى باعلان فسخ الزواج على مسؤولية المدعى عليه منفرداً واعلان الطلاق على مسؤولية المدعى عليه والزامه بدفع تعويضاً قدره خمسين الف دولار اميركي وربط تنفيذ فسخ الزواج بسداد التعويض والزامه بنفقة شهرية لولده قيمتها الفا دولار اميركي شهرياً وان يسدد مصاريف الطبابة والاستشفاء وطبابة الاسنان والعيون والاقساط والكتب المدرسية وبدلات النقل على حدة مقابل فواتير وعلى ان تسري النفقة ابتداءً من اول آذار 2019 واعطاء الوالدة الحق بحضانة وحراسة ابنها حتى بلوغه سن الرشد وتضمين المدعى عليه الرسوم والمصاريف واستيفاءها ممن عجّلها.

قراراً وجاهياً بحق المدعية وغيابياً بحق المدعى عليه معجّل الاجراء نافذاً على أصله لجهة بنده الخامس المتعلق بالنفقة قابلاً للاستئناف أعطي وافهم علناً بتاريخ صدوره في 2020/10/9 في بيروت برقم 2020/12 وعليه فإن المحكمة تنبئ المدعى عليه بوجود تبليغ حكم يختص به في قلم المحكمة وبسريان المهلة اعتباراً من تاريخ النشر.

رئيس القلم
سامي مطر

إعلان

تعقد لجنة المناقصات إجتماعها في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً بتاريخ 2021/8/17 بطريقة المناقصة العمومية:

* تلزيم أعمال تنظيف الشوارع والطرقات والممرات والأدراج ضمن النطاق البلدي بطريقة المناقصة العمومية.

يُمكن لمن يرغب الإشتراك في هذه المناقصة أن يطلع على دفتر الشروط الخاص الموجود لدى الدائرة الإدارية في البلدية أثناء الدوام الرسمي وعليه تقديم عرضه باليد أو بالبريد المضمون شرط ان يصل الدائرة الإدارية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لهذه المناقصة.

زحلة في 2021/7/26
رئيس بلدية زحلة – معلقة وتعنايل
المهندس أسعد زغيب

إعلان

تعقد لجنة المناقصات إجتماعها في تمام الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر بتاريخ 2021/8/19 بطريقة المناقصة العمومية:

* تلزيم أعمال صيانة وتأهيل شبكة الإنارة العامة وإصلاح الأعطال الطارئة عليها ضمن النطاق البلدي بطريقة المناقصة العمومية.

يُمكن لمن يرغب الإشتراك في هذه المناقصة أن يطلع على دفتر الشروط الخاص الموجود لدى الدائرة الإدارية في البلدية أثناء الدوام الرسمي وعليه تقديم عرضه باليد أو بالبريد المضمون شرط ان يصل الدائرة الإدارية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لهذه المناقصة.

زحلة في 2021/7/26
رئيس بلدية زحلة – معلقة وتعنايل
المهندس أسعد زغيب

إعلان

تعقد لجنة المناقصات إجتماعها في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً بتاريخ 2021/8/19 بطريقة المناقصة العمومية:

* تلزيم أعمال تعبيد بالإيدياليت لصيانة الحفر في الطرقات العامة ضمن النطاق البلدي بطريقة المناقصة العمومية.

يُمكن لمن يرغب الإشتراك في هذه المناقصة أن يطلع على دفتر الشروط الخاص الموجود لدى الدائرة الإدارية في البلدية أثناء الدوام الرسمي وعليه تقديم عرضه باليد أو بالبريد المضمون شرط ان يصل الدائرة الإدارية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لهذه المناقصة.

زحلة في 2021/7/26
رئيس بلدية زحلة – معلقة وتعنايل
المهندس أسعد زغيب

استراحة

كلمات متقاطعة 3799

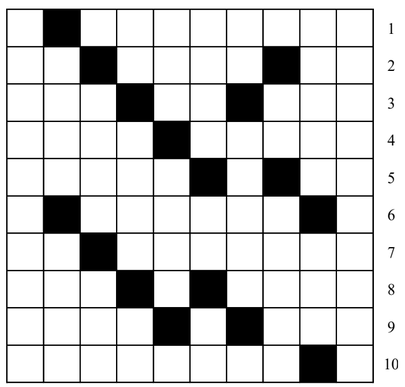

أفقيا

1- شاعر أغنية مصري راحل – 2- خاصتي – صوت التوجّع – سارق – 3- عسل – وعاء الخمر – مدينة في اليمن – 4- فرصة سهلة متيسّرة – تنشقوا – 5- في القميص – صخور عظيمة – 6- صبغ أحمر إستعمله الفينيقيّون – 7- عائلة فيلسوف فرنسي راحل من مؤلفي الأنسيكلوبيديا – سقي النبات – 8- ماركة مولدات كهربائية – علامة بالأجنبية – 9- يفقد عقله – عاصمة أذربيجان – 10- من أزهار الحدائق

عمودياً

1- مدينة مصرية – 2- ملك صور زمن سليمان الحكيم – ذروة العلو – 3- عملة أسيوية – عائلة مؤسس جمعية الأخوان المسلمين في مصر – 4- نعم بالروسية – منطقة في سوريا – 5- مدينة إسبانية زمن الأندلس – كثير من كل شيء – متشابهان – 6- ظرف مكان – من أحياء دمشق العريقة – 7- حرف جر – عار وغيب – خشن صوته – 8- عاصمة عربية – الآن بالأجنبية – 9- عدو شديد – نبات يُعرف بالجرجير – 10- علامة السلام وحسن النية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- المنجل – قطن – 2- بال – بيرو – 3- رمان – الحبر – 4- لمياسول – وي – 5- مس – نشا – 6- دا – أستير – 7- المرمر – ولس – 8- جبس – الجوع – 9- ربي – بلد – في – 10- العاصي – فرد

عمودياً

1- ليرلندا – را – 2- مي – الجبل – 3- ميامي – مبيع – 4- نانا – أرش – 5- جلّ – سمسم – بض – 6- أوسترالي – 7- بلل – لدّ – 8- قبح – نروج – 9- طربوش – لوفر – 10- نوري السعيد

sudoku 3799

4		6	7	2	5			1
3		5					4	
		9					6	
2	1	8		3				
			9		6			
				7		1	3	5
8						6		3
	9					7		4
	3		4	5	1	8		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 3798

8	1	2	4	3	6	9	5	7
5	7	9	1	2	8	6	4	3
4	6	3	7	9	5	8	2	1
1	4	5	3	7	9	2	6	8
7	2	8	6	1	4	5	3	9
3	9	6	5	8	2	7	1	4
2	3	1	8	6	7	4	9	5
9	5	7	2	4	3	1	8	6
6	8	4	9	5	1	3	7	2

مشاهير 3799

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فيلسوف فرنسي (1859-1941) نال جائزة نوبل في الآداب عام 1927. يُعتبر من أهم وأشهر الفلاسفة في العصر الحديث وصاحب نفوذ واسع وعميق

8+7+4+2 = أخضر بالأجنبية ■ 1+3+10+5 = فرار ■ 11+6+9 = مدينة فرنسية

حل الشبكة الماضية: اليمين زروال

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 31 تموز 2021 العدد 4402

صورة وخبر

احتضنت مدينة رفح، جنوبي قطاع غزة، سباق دراجات هوائية خاصاً بالأطفال. يهدف الحدث الرياضي إلى المطالبة بوقف تسليح العدوّ الإسرائيلي. شارك في السباق الذي نظمه «اتحاد لجان المرأة الفلسطينية» قرابة 100 طفل تقلّ أعمارهم عن عشر سنوات. ورفع المشاركون لافتات باللغتين العربية والإنكليزية، كُتب على بعضها: «لا لتسليح الاحتلال الإسرائيلي»، «الحرية والأمن لأطفال فلسطين» و«أوقفوا دعم الاحتلال الإسرائيلي». (علي جاد الله ـ الأناضول)

من أهل المخيم إلى القدس... سلام

تقدّم جمعية «الكمنجاتي» و«بيت أطفال الصمود»، في 5 آب (أغسطس) المقبل، أمسية على مسرح «إشبيلية» (صيدا) بعنوان «سلام من أهل المخيم إلى القدس». يحيي العرض الموسيقي الغنائي طلاب من مخيّمي شاتيلا وبرج البراجنة، ويعبّرون عبره عن «حبنا للوطن (فلسطين) وارتباطنا الوثيق به بالرغم من اقتلاعنا منه. وحبنا الكبير لبلدنا الثاني لبنان الصامد». وفي ضوء الاعتداءات الصهيونية في القدس المحتلة والعدوان الإسرائيلي الأخير على غزّة، «رسالتنا للعالم هي: لن تستطيع أي قوة أن تثنينا عن حبنا وارتباطنا الإنساني والروحي بفلسطين وستبقى القدس عاصمتنا الأبدية».

«سلام من أهل المخيم إلى القدس»: الخميس 5 آب ـ الساعة الثامنة مساءً ـ مسرح وسينما «إشبيلية» (صيدا ـ جنوب لبنان). الدخول مجاني. للاستعلام: 70/026676

جبّور الدويهي: الكتاب الأخير

يدعو نادي Bookoholics، في 14 آب (أغسطس) المقبل، إلى حضور جلسة نقاش لآخر كتب الروائي اللبناني الراحل جبّور الدويهي (1949 ـ 2021/ الصورة)، «سمّ في الهواء» (دار الساقي ـ 2021). يجري اللقاء في مقهى Kohi في Antwork (الحمرا). تضم روايته العاشرة، عشرة فصول تختصر مسار بطلها الراوي، منذ خروجه من بلدته حتّى عزلته الأخيرة في قرية مشرفة على بيروت. ينخرط الراوي في سرد الأحداث انطلاقاً من ذاته ومنظوره للأمور. أحداث تكوّن شخصيّته أو تعرّيها أمام ناظريه بدايةً ثمّ أمام القارئ، وصولاً إلى مآلها النهائي.

مناقشة رواية «سمّ في الهواء»: السبت 14 آب ـ الساعة العاشرة والنصف مساءً ـ مقهى Kohi في Antwork (سبيرز ـ الحمرا/ بيروت). (للاستعلام: 01/759300)

ليلة من الشِعر على «سطوح» المدينة

بين 11 و31 آب (أغسطس) 2021، تنظَّم فعاليات مهرجان «سطوح الوصل» في «استديو لبن» ومباشرةً عبر موقع «أراتوك». وفي 18 من الشهر المقبل، تقام أمسية شعرية بعنوان «شعر على وجه المدينة». عن هذا النشاط يقول المنظّمون في النص التعريفي عنه على الصفحة الفايسبوكية الخاصة به: «عندما تنظر إلى مدينة من الأعلى تراها تبادلك النظر، وكأنّ السطوح هي وجه المدن. لا يمكنك أن تعاتب مدينة إلّا من الأعلى، من المكان الذي تلقي منه الرّوح نظرتها الأخيرة قبل أن تعانق السّماء». ويضيفون: «لابد أنّ المواجهة هي شكل من أشكال العتاب، لكنّ الفرق الوحيد هو أنّها تحدث عن قرب. فعندما نواجه مدينة تنتهي ينبغي أن نكون قريبين جدّاً، أن نودّعها جداً، فالمواجهة لا تأتي إلّا من ملاقاة الوجوه». سنوياً، تقيم «جمعية لبن» مهرجان «سطوح الوصل» على سطح مبنى «زيكو هاوس» في بيروت، جامعةً فنانين صاعدين ومخضرمين من مختلف المجالات والتوجّهات، في أمسيات حميمة مع الجمهور مباشرة وعبر الإنترنت.

«شعر على وجه المدينة»: الأربعاء 18 آب ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «استديو لبن» (سطح مبنى «زيكو هاوس» ـ الحمرا/ بيروت) ومباشرةً عبر موقع «أراتوك».

«حبيبي فنك 2»: أغاني الزمن الجميل

سيكون الجمهور في السادس من آب (أغسطس) المقبل على موعد مع الجزء الثاني من ألبوم «حبيبي فنك: مختارات موسيقية منوعة من العالم العربي». بعد الجزء الأوّل الذي أبصر النور في 2017، يضم العمل المرتقب أعمالاً سابقة لفنانين أمثال الجزائري أحمد مالك، ومغني السول بوب فضول من الدار البيضاء، إلى جانب موسيقيي الريغي الليبيين إبراهيم الحسناوي ونبيل الحوش، وغيرهم. تؤكد شركة Habibi Funk في برلين أنّ هذه «التجميعة» ليست انعكاساً تاريخياً للموسيقى الشعبية في العالم العربي، بل مختارات شخصية للغاية من الأغاني التي «نشأنا عليها». وتضيف: «نعتقد أن من المهم تحقيق هذا التمييز وأن يفهم المستمع أن غالبية الموسيقى في هذا الألبوم لا تأتي من أسماء ذائعة الصيت في شمال إفريقيا والشرق الأوسط».

الأخبار
al-akhbar

السبت 31 تموز 2021
العدد 4402 السنة الخامسة عشرة
Samedi 31 Juillet 2021 nº 4402 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

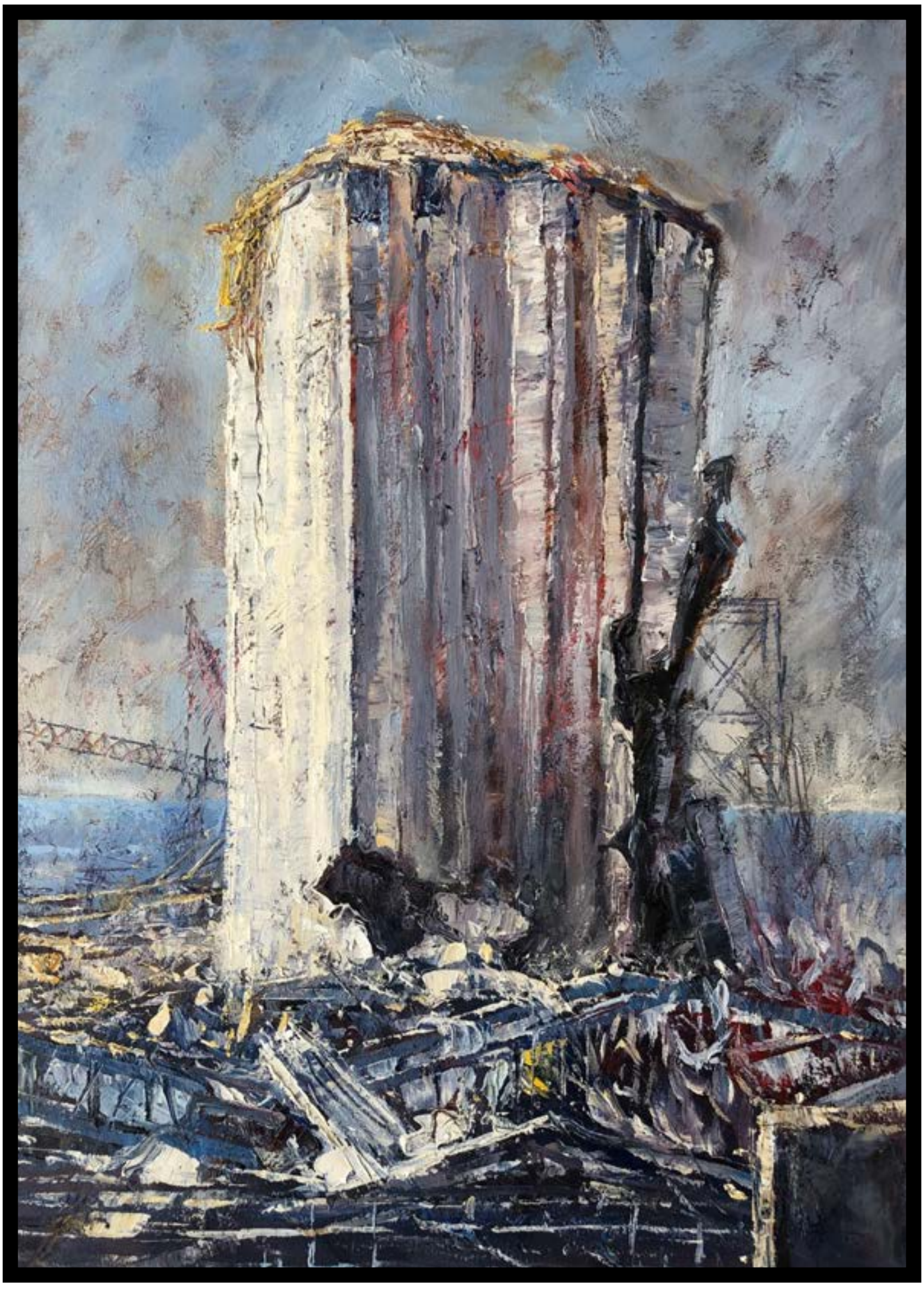

(توم يونغ)

ذكرى 4 آب

وهذه بيروت لا تحيا ولا تموت *

* معين بسيسو ـ قصيدة «بيروت أصبحت بعيدة» («الأعمال الشعرية: 1976 ـ 1984» ـ دار الفارابي ـ 2016)

كلمات

ذكرى 4 آب

كتّاب ومبدعون عرب أمام صورة بيـروت المحترقة: وخزة في القلب

من فيهم لم يقع في حبّ بيروت؟ من منهم لم يتعمّد فوق مذبح سحرها، من منهم لم يطف طواف الحب سبعاً في مكتباتها المرصوفة جنباً إلى جنب مع المقاهي والمسارح والجامعات والشوارع التي تنبض حرية وإبداعاً وشعراً وثقافة، وذلك البحر الذي وهبها إياه بوسيدون، يغسلُ آثام الآلهة والبشر. آه ايها البحر، لم نعرف ان الطعنة ستأتي من هناك، وان الغول في صبيحة اليوم الرابع من آب (اغسطس) 2020، كان يختبئ في عنابر المرفأ، خلف أهراءات القمح التي استقبلت الانفجار بجسدها، ليختلط بأجساد ابنائها المذبوحين، في الحرب الازلية بين الخبز والبارود، بين الجميلة والوحش، عامٌ كامل على الانفجار الكبير، واحياؤها الذين ما احبوا يوماً رثاءها قد تنادوا من كل العالم العربي، يكفكفون دمعها، ويقاسمونها المحبة والذكريات، فماذا سيقولون أمام طرحة عرسها المبلّلة بالدم؟ كوكبة من الشعراء والروائيين والادباء يستذكرون بيروت في يوم فجيعتها، صورتها وهي تحترق، ولكن «تعرف بيروت كيف تنهض، ليس نهوض عنقاء من رماد، لكنه، ربما، نهوض الرماد نفسه. وهي، شأن جميع المدن المنذورة للكارثة، مدينةٌ تجيد الابتسام»

إعداد وتقديم محمد ناصر الدين

الحلم والكابوس

سنان انطون (روائي عراقي)

كانت بيروت، لمن مسّتهم أحلام الإبداع وشهوات التمرّد، القبّلة. يولّي الحالمون بعالم آخر حواسّهم شطرها، من زنازينهم الوجوديّة والاجتماعية الخانقة في مدن أخرى. ويولّي الباحثون عن لغات ونزعات وأفكار أخرى وأساليب تعبيرية جديدة أذهانهم شطرها. ينتظرون ما يُكتب فيها، شعراً ونثراً وفكراً، وما يصل إليها، لتعطيه بيروت أجنحة من حبر وورق وترسله إلينا. بيروت، مرآة الأحلام العطشى والعنيفة، ومختبر التغيير الثقافي والثوري. تحطّم الأوثان بنزق... لكنها تصنع أخرى جديدة! مرآة الحلم كانت. لكن المرآة كانت، وصارت، النافذة التي يتهشّم زجاجها ليظهر كابوس الحقيقة البشعة مكتملاً ويترك آثاره على وجوه البشر وأجسادهم، جراحاً وموتاً. كابوس التاريخ. بل انتقام كوابيسه المتراكمة.

عاصمة حروب لم تنته، يسهر أمراء الحرب والسلام، ملوك الطوائف، على خرابها، بحراب فسادهم وحربائيّتهم. تحوّلت المدينة التي احتضنت، ذات زمن، الهاربين من أكثر من جحيم، إلى جحيم لمن يعيش فيها. جحيم يذكي نيرانه سلاح فتّاك، من أسلحة الدمار الشامل، هو الفساد. غير مُكلف البتة لصانعيه أو مروّجيه. سلاح يدفع ثمنه ضحاياه، بالجملة، آه يا بيروت.

ذكرى سحابة

طارف إمام (روائي مصري)

أُجرم أنني سمعتُ دوي انفجار مرفأ بيروت في بيتي في القاهرة. ففي المصائب، تغدو البلادُ قريبةً إلى هذه الدرجة. أتذكّر أنني نهضت من فوري، وفتحتُ الشرفة لا التلفاز، حيث لفحني هواءٌ غير قاهري: هواءٌ بحر يتنسم نترات الأمونيوم.

لم أكن بحاجةٍ إلى أن أستعرض «الميديا» المرئية أو المكتوبة على عجل، أو إلى أن ألحق لهاث ملاحقة السوشيال ميديا الآني المنفعل، فعلامات الاستفهام التي سيتبارى الجميعُ لبلورتها، أملك منها ما يفيض عن الحاجة، وطالما الغايةُ في لحظةٍ كهذه العثور على إجابة، فمن الأفضل أن أكتفي بمدخرات سنين تجاوزت الأربعين من عمري، مُقسّمة بالعدل بين «كيف»، و«لماذا»، و«من». لكني الآن، وبينما أحاول للمرة الأولى أن أكتب شهادةً كثيفةً عما حدث، وأنا لستُ بشاهد _ وربما حتى الشهود ليسوا بشهود _ أتساءل عن مرور سنة، مخاطباً نفسي: هل حقاً مرَّت؟ تعوَّدنا أن نقول: «ما أشبه اليوم بالبارحة»، إنها عبارةٌ صك محفورةٌ في معجم الاستعمال العربي، لكن جميع الأيام العربية تشبه، للأسف، بارحةً ما، لا نبرحها.

يتنفس المرفأ اليوم قدراً من اليود الذي حجبته سحابة النترات، يصفو لزرقةٍ وارها بياضُ السفك. تعرف بيروت كيف تنهض، ليس نهوض عنقاء من رماد، لكنه، ربما، نهوض الرماد نفسه. وهي، شأن جميع المدن المنذورة للكارثة، مدينةٌ تجيد الابتسام. هل نحن بصدد ذكرى؟ هذا أقصى ما أرجوه: أن يكون الماضي، ولو لمرة، تاماً، سواء وقع قبل سنة، أو قبل ألف سنة.

الثواني الأولى بعد الانفجار

وجدي الاهدل (روائي يمني)

أتذكر تلك الساعة المشؤومة جيداً. كنت جالساً أتجاذب أطراف الحديث مع قريب لي متدين، وفجأة بثّتْ قناة إخبارية خبر الانفجار في مرفأ بيروت. شعرتُ أنا بوخزة ألم في قلبي، وتبادر إلى ذهني أصدقائي الذين أحبهم وقلقت بشأنهم. وأما الشيء الغريب الذي حدث ونُقش في ذاكرتي إلى الأبد، فهو ردة فعل قريبي المتدين، الذي قال مباشرة بعد تلقينا الخبر بلهجة ساخرة: «الآن اللبنانيون سيُكبّرون الموضوع وهو لا يستحق». وكأنما يوّد التهوين من الحدث وإبطال أيّ تعاطف محتمل مع الضحايا، ولمحتُ في محياه ذلك السرور الخبيث بالمصائب التي تحل على الآخرين.

سألتُ نفسي لماذا يحقدون على لبنان إلى هذه الدرجة؟ وفكرتُ أن السبب يعود إلى الكتب الفلسفية والعلمية والأدبية التي نشرتها بيروت خلال السنوات المئة الماضية، والكتب التي سوف تطبعها في المستقبل...

لقد نشرت بيروت كل الكتب التي يحرّمها العقل العربي المتحجّر. بيروت هي التي أنارت العقول وأزعجت الأنظمة الاستبدادية. وهي التي تغلبت على الرقابة في عشرين دولة عربية، ومرّغت أنف الرقيب العربي في التراب. وهي التي أقلقتْ نوم المتزمتين فكرياً، وأصابتهم بحالة من الهستيريا وهم يفتشون عن كتاب ما مطبوع في بيروت، ويخشون أن يتسرب إلى عقول وقلوب أبنائهم. بيروت هي لسان العرب الذي به ننطق، فإذا قُطع هذا اللسان، فإن الثقافة العربية ستصاب بالخرس.

نيران تنهش جسدها

محمد الامين الكرخي (شاعر عراقي فارسي)

من الصعب جداً أن يكتب المرء عن مدينة لم يضعها في أجندة رحلاته. أجهضت حلم السفر الى بيروت مثلما تصديت لكل رغباتي في العودة الى مسقط الرأس بعدما هُجّرت منه قبل حوالى أربعة عقود. لديّ قناعة راسخة أنّ الموتى مضوا مع حكاياتهم وأنّ الأحياء لم يتمكنوا بعد من سرد الحدث منذ أول طعنة إلى آخر رصاصة.

على شاكلة بغداد، تحضر بيروت في مخيلتي باعتبارها مدينة منقوصة.

لا شهادات حقيقية عما حدث.

ضحايا الحروب الأهلية بحاجة إلى أربعة عقود من الاسترخاء والحياة الآمنة كي يتمكنوا من سرد شهاداتهم عن المجزرة.

هذا ما أخبرتني به خبيرة نفسية في شؤون البلدان التي ننتمي إليها.

إن في مسقط رأسي بغداد أو في بيروت، لم ينل أحد فرصة حقيقية في سرد حكايته.

وفي مثل ظرف كهذا، يرتدي القتلة أقنعة متعددة، يطلون منتحلين دور محللي نشرات الأخبار حيث الحدث في ذروة قيامته. السياسيون بدورهم لا يفوتون فرصة للانضمام إلى كرنفال المأساة ببلاغات وخطب غبية تارة وباهتة في أحيان أخرى. أقول وقد تناثرت شظايا زجاج المباني عند أقدام شاعرة نقلت لي المشهد مباشرة عبر خدمة الواتساب. لعلها الحرب مستعيرة وجه الحريق أو ربما هي القيامة وقد أجرت مناورات مختزلة.

أقول وقد أجهشت امرأة بالبكاء وهي ترى السماء مهددة بالحريق أيضاً، لعل مطلع قصيدة مسقط الرأس بحاجة إلى إجراء تعديل بسيط وضروري: نيران تنهش جسد بيروت التي لم تتجذر فيّ كفاية.

قتلة الشعب اللبناني

عبد الفتاح بن حمودة (شاعر تونسي)

الحكّام الفاسدون وبارونات المال هم المسؤولون عن الجريمة في الدرجة الأولى نظراً إلى المعلومات التي أكدت بقاء سفينة شحن لسنوات محجوزة لفائدة الدولة اللبنانيّة تنفيذاً على شركة أجنبيّة صاحبة سفينة محمّلة بمواد متفجّرة دون التفريط في الكميات وتوزيعها في الوقت المناسب. وأرجّح بشدّة ضلوع الصّهاينة في ذلك، بعيداً عن نظريات المؤامرات الخارجيّة، والمؤامرات موجودة دوماً.

إن هول الفاجعة الذي رأيته مساء ذلك اليوم من 4 آب (أغسطس) في الصيف الماضي في كلّ التّلفزات العربيّة والدّوليّة، أمر لا يصدّق ويصل إلى مشهد سورياليّ.

إنه تفجير إرهابيّ دون شكّ. والدليل في صور دقيقة بعد الاشتعال الأول في «العنبر الأول» المخزّنة فيه مواد النيترات، أنّ ثمة طائرة صغيرة مسيّرة ألقت بقنبلة على قرب مكان الاشتعال الأول ليكون بعدها الانفجار على نطاق واسع.

خسر لبنان أكثر من مئتيْ ضحيّةٍ وآلاف الجرحى، خسر شريان الحياة وهو المرفأ إضافة إلى خسائر لا تحصى في البنية التّحتية والمباني والممتلكات العامّة والخاصّة. لقد عانى لبنان طويلاً من الفاسدين والمجرمين والمتآمرين الصهاينة. كذب الحكام الفاسدون في التحقيق الذي وعدوا به الشعب اللبناني للتغطية على جرائمهم وجرائم المتورطين وأباطرة المال.

لقد ضاع حق الشعب اللبنانيّ لأن الجميع يهرب في لبنان من مواجهة الحقيقة، والهدف هو التغطية على أباطرة المال والفاسدين والمتنفّذين مثل محافظ المصرف وغيره من مهرّبي مقدرات الشعب اللبناني إلى دول أجنبيّة، والذي كشفت فرنسا تورّطه في تهريب أموال طائلة إلى البنوك الأوروبيّة في حين أن الشعب اللبنانيّ يعاني من كلّ شيء. وعلى الدّول الأوروبيّة إرجاع كلّ الأموال اللّبنانيّة المنهوبة التي هرّبها الفاسدون ليبدأ الشعب اللبناني بإعادة الإعمار.

أرواح تنتظر

علي عاشور (شاعر سعودي)

لم يكن انفجار مرفأ بيروت انفجاراً مدمّراً على المستوى المادي فقط، بل كان، وما زال، انفجاراً مدمّراً على المستوى المفاهيمي والأخلاقي أيضاً.

فقيمة الإنسان ومعيشته تساوم. فلا شهداء المرفأ حرّكوا ضمير من يسمّون «ساسة» في لبنان، ولم يخجل ناهبو المال والحياة من استغلال الفجيعة البيروتيّة لتسجيل نقاط سياسية ضد خصومهم. فالانفجار بالنسبة إلى هؤلاء مهم بمقدار ما يهتز الكرسي ورقم الحساب المصرفي، لا بغلاء دمعة الإنسان اللبناني وحرقته وغصّته وفقده وكرامته وحقّه بالحياة. «هل سينقضّ صفر أم صفران؟» يتساءلُ مسؤولٌ تابعٌ وفاسد. كيف لا، والسجادة الحمراء تفرش لمن يحاصر الشعب اللبناني اقتصادياً، ويجوّعُه ويستقلّ آلامه ومعاناته، بينما تحاك وتصاغ وتُرسم في معمل العجرفة والإمبريالية الغربية، وأدواتها في المنطقة، عشرات الخطط لضرب المقاومة الصامدة، في جمهورها وناسها وشعبها. فانفجار المرفأ، الكارثي، دمّر معه قشرة الخبث السياسي الطامع، ولم يعد هنالك أقنعة في العلبة، وجوهٌ مكشوفةٌ، بلا كرامة ولا هوية ولا نزاهة. وجوهٌ ملوّثةٌ بالدولار، ومومودةٌ به. وجوهٌ بلا شعور. وجوهٌ بلا وجه.

وهناك، على ساحل بيروت، أرواحٌ ما زالت طائِرة. أرواحٌ من الحرب الأهلية تلاقت مع أرواح من الانفجار الشنيع. أرواحٌ تتهامس، تتحاور، وتتبادل الأخبار. أرواحٌ تغني فيروز. روحٌ تقرأ قصيدة لأنسي الحاج من دون أن تكملها. أرواحٌ تصف الضاحية بعد حرب تموز. أرواحٌ تشيرُ بإصبعها إلى القدس. وأرواحٌ تنتظر، وهي تنظرُ إلى موقع المرفأ. وستنتظرُ طويلاً، حتى ترى ابتسامة حياة، ابتسامة بيروت، ابتسامة لبنان، ثم ستعانق بعضها، وترحل.

ذاكرة تكاد تفيض بالمآسي

مفتاح العلواني (شاعر ليبي)

في اللحظة التي رأيت فيها الانفجار... وحده التسمّر صمتاً ودهشةً وخوفاً كان خلفيةً صالحةً تليق بمدى رغبتي في الصراخ حينها ولم أفعل..

لم أفعل لأن أشلاء منه تناثرت على روحي الهشةِ من الحزن على بيروت الحبيبة... ولأنني شعرت حقاً بوهجٍ ساخن يلفح وجهي المنكمش وهو يحاول التقاط نظرةٍ واضحة لتلك البلاد الجميلة حتى وهي تنفجر.

إنني في حيرةٍ من أمري منذ ذلك... في استغرابٍ نابع من سؤال يلمعُ في نهر التساؤلات يهمس لي: ما الذي حدث أو تغير؟ وما الذي اقترفته بيروت سوى أنها بهية كي تُصاب بكل هذا الوجع، فنصاب نحن تبعاً لها في الأوطان البعيدة؟ لم يكن انفجاراً ذاك... كان غصةً حارة للبنان المصاب تمخضت عنه صرخة قيل إنها جرفت أمامها الكثير قبل أن تخمد.

إننا حقاً لن ننسى... ولن ينجح الزمن في مسح صور تلك الفجيعة من ذاكرةٍ تكاد تفيض بالمآسي... وإن حاول ردمها بالوقتِ والأحداث.

إننا من بيروت ولها وإليها حتى في حزنها العظيم.

معشوقة تشبه المدينة

ريمة راعي (روائية سورية)

سألته: من تشبه؟

فأجابني، وهو يتبسّم: تشبه بيروت.

قال لي صديقي ذلك من دون شرح أو تفسير لوجه الشبه المحتمل بين امرأة ومدينة مثل بيروت. واعتبرت أنّ الكلمتين، اللتين وصف بهما تلك المرأة التي جعلته يتحوّل إلى شاعر في غمضة عين، اعتراف صريح بوقوعه في الحب، فمن تلك المرأة التي قد تشبه بيروت إن لم ينظر إليها بعين الحب؟

المرأة التي تشبه بيروت، إن وجدت، ستكون عجيبة الجمال بلا شك، وغير مسموح بها بالأخطاء التي تحدث أثناء خلق البشر المألوفين، وهذا الجمال يستحيل أن يكون قابلاً لوضعه في لوحة أو صورة فوتوغرافية، إذ لا بد من رؤية تلك المرأة وهي تتكلم وتخبر الحكايات والنكات، وتتلو القصائد التي تحفظها عن ظهر قلب، وتدندن الأغنيات، فتطير من فمها عشرات الفراشات. لا بد من شم رائحتها، رائحة الحياة بتوابلها واحتمالاتها الكثيرة. لا بد من رؤيتها في أحد المطاعم، وهي تأكل بشهية كبيرة. ثم تطلب لقاء الشيف الذي قام بتحضير وجبتها، لتأخذ منه الوصفة؛ كي تعدّها لاحقاً لحبيب ما، لا بد من دعوتها إلى عرس ومراقبتها وهي تخلع حذاءها الأنيق العالي الكعب وترقص، ثم تجلس على كرسي وتبكي بينما تتأمل قبلة الأب الثمينة على جبين العروس. لم يكن صديقي لبنانياً، وعلاقته ببيروت مثل علاقتي بها، مقتصرة على الزيارات والذاكرة، وبالتالي هذا التشبيه لا علاقة له بالأعراض الجانبية للحنين غير المفهوم لأماكن ولادتنا، بل هو شأن خاص بالإعجاب الصرف الذي لا شوائب فيه. أتحدث اليوم عن صديقي القديم العاشق الذي لا أعرف كيف انتهت حكايته مع حبيبته شبيهة بيروت؛ كي أتحايل على الحكاية، لأنّ عليّ أن أكتب عن انفجار بيروت، فعلى ما يبدو قد مرت سنة على ذلك الدمار الذي حطّم قلوبنا جميعاً، وأجدني عاجزة عن ذلك، فأنا أيضاً مثل صديقي العاشق، لا أستطيع أن أرى بيروت إلّا تلك الساحرة، الشابة الأبدية، الأنيقة، المعشوقة، ابنة الحب والحياة والشعر والأغنيات. حسناً يا بيروت، لن أتحدث عن ذلك الحادث الأرضي الذي تسبب لك ببعض الندبات التي لن تسيء أبداً إلى بهاء طلعتك، وكل ما يمكنني قوله إن لا شيء في هذا العالم الفاني قادر على جعلك أقل جمالاً وسحراً.

مدوّنة الخلود

طالب عبد العزيز (شاعر عراقي)

كل خطاب عن بيروت سيبدو عاجزاً عن فهمها، هذه المدينة التي خُلقت لتكون بانخة في جمالها، متطرفة في أناقتها، نبوءة لكل فردوس وعهر، لم توجد بيروت من الحجر والماء، والشاطئ الطويل، إنما من الشعر والأغنية والأرز، مع يقيننا بانبعاثها ثانية وثالثة من حريقها ذاك، فالمدن الجميلة تحترق لتخلد في المدونات، وبيروت مدونة السهر، تقويم الليل والنهار، السر الكامن في جسد التحول العربي على مر الأزمنة، منها تصعد الكؤوس إلى عرش الآلهة، وتمضي مضيئةً في الأغنية. مع يقيننا بذاك كله، إلا أنَّ ما حدث كان الفجيعة عينها، وكان آلة الهدم التي أتت على أرواحنا جميعاً. ترتكب آلهةٌ حماقةً أخرى إن قبلت بأحزاب الدين خلاصة لصورة بيروت، وترتكب جناية مضاعفةً إذا أيقنت ببقائها على رأس سلطتها، بل وكل فعل سياسي، خارج الطمأنينة والسلام سيكون جارحاً في جسد المدينة الأنثى. عبثاً نرمم القبح الذي يحدثه هؤلاء، وتبدو أي تسوية خارج صورتها في الذهن العربي مرهقةً أكثر. أما إذا أردنا أن نتحدث عما وقع في مرفئها، فلن نتحدث عن أطنان الحديد والإسمنت وكتل الخرسانة التي تفتّتت، أبداً، فهي آخذة طريقها إلى الإعادة، لكننا، سنظل نبحث في العنابر والمماشي والغرف التي ظلت مضاءة حتى ساعة التفجير عن خطى الوالدين الواثقة من الحياة، وعن فساتين الصبايا الرافلة أبداً بقدم الغد الأجمل، وعن دنان النبيذ التي لم تمسسها شفاه العشاق، وعن كتب الشعر ومساقط الموسيقى، تلك التي ظلت عالقة بين الوجود واللاوجود.

برجها الجوزاء

احلام بشارات (شاعرة فلسطينية)

كنت مستلقية على السرير، أتأمل، من شق الستارة بلكونة الجيران، ما يطل عليّ دون جهد في البحث عنه، فتعرضُ قطع غسيل بيروتي نفسُها أمامي. جيران استحتموا في بيروت وهذه ملايسهم كان أكثر ما أدهشني، في أول يوم، أني في الليلة السابقة نمت في رام الله، وفي الصباح التالي استيقظت في بيروت! إنها أيام، إذاً، وصرت أميز ملابس أهلها! هبطت من بشامون إلى فندق Rome»s 35 في الحمرا، كي أتأمل ما حصل معي، حين اصبحت فجأة دون جواز سفر. غبطتني صديقتي وأنا أصف لها الغرفة، غبطتني على الحرية التي أنام بين ذراعيها، لست متزوجة، لست واقعة في الحب، لا أنتمي إلى مكان ما، لا اكره مكاناً، ولا أرغب في الهروب إلى مكان آخر، صرت قطعة من الأرض، لا تريد من أحد أن يقطعها عن ثدي الأرض، جسم يتغذى من نفسه، ويكتفي. كنت حينها قد أصبحت جاهزة كي أقول لصديقتي، بمنتهى الجدية: لقد عرفت برج بيروت، إنه الجوزاء!

من يومها أصبحت مغرمة بمعرفة أبراج المدن.

القمح يجري في الدم الغزير القادم

محمد علي شمس الدين (شاعر لبناني)

في تمام الساعة السادسة إلا ثلاث دقائق وجرسين جنائزيين من يوم الثلاثاء، الرابع من آب (أغسطس) 2020 انفجر العنبر الرقم 12 في مرفأ بيروت، وانفجر رأس المنارة التي تهدي السفن في البحر، وصار يغمض عينيه ويفتحهما كرجل يموت واقفاً. فجأة انفجرت أهراءات القمح ونيترات الأمونيوم المخزّنة قربها وتشكل عش غراب كبير من الدخان الأسود فوق رأس المدينة المشوش. واختلط لحم العمّال والناس بالقمح والحديد والحجارة وتشكل مع الأمونيوم وحل أخذ يرسو على الخراب. وفي الحوض المعتكر، طفت جثث كثيرة على المياه المحمرة لرأس بيروت وتناثرت أشلاء بشرية على سطح الماء بدأت الأسماك تتجه نحوها لتأخذ حصتها من الوليمة... السفن المقبلة من غرب الشاطئ توقفت بعيداً وحولت اتجاهها في البحر الأبيض المتوسط لتبتعد... بخار عجوز بقي حياً نفث دخان غليونه في الهواء ونظر إلى جبال لبنان نظرة بين لا ونعم كمن يودعها ولا يريد، أن يودعها.

القاضي يلبس ثوباً أسود عليه تواشيح بيضاء، على الكتفين والصدر يشير بإصبعه نحوهم يقول لهم: أنتم القتلة. هم يقولون له بل أنت القاتل. حرب طاحنة تدور في الشوارع والأزقة، وعلى الشواطئ وفي القرى وفي المنازل والعيون والحناجر... لا أحد يعرف متى بدأت ومتى تنتهي... كان هناك في هذه الأثناء، ثلج بدأ يسقط على جبال لبنان ومطر غزير يهطل في الأودية وعلى السهول وكانت حقول القمح في القرى وعلى المنحدرات والسهول والتلال تتماوج وتمتلئ بالسنابل..... وكان القمح يجري في الدم الغزير القادم.

■■■

يوم عُلّقت على خشبة

محمد ناصر الدين

كنت أرتب مكتبتي عند السادسة وثماني دقائق. اشتريت قبلها بساعة من مجموعة لبيع الكتب المستعملة على الفيسبوك كتاب «تاريخ بغداد، بغداد مدينة السلام» للخطيب البغدادي. كنت أفكر بالعنوان وأنا أسلك الطريق رجوعاً إلى بيتي من منطقة جل الديب مروراً بمرفأ بيروت عند الخامسة، وطرحت على نفسي سؤالاً صعباً: «هل تدافع عنّا الكتب لو مررنا مثلاً، كما في بغداد، من فوق جسر الأئمة، وفاجأنا الانتحاريون بالأحزمة الناسفة؟». صففت الأجزاء الأولى من مجموعة «تاريخ بغداد» في المكتبة، لتميد البناية بأكملها بي والكتب ذهاباً وإياباً ثلاث مرات. حين استفقت من الصدمة، كان الجزء الذي يروي صلب الحلّاج مفتوحاً على مصراعيه. بلى، صُلبَت بيروت، ولم تنفعها كل الكتب يوم عُلّقت على خشبة.

مشاهد قياميّة بقلب موجوع

شكير ناصر الدين (مترجم وناقد ادبي مغربي)

لا تكاد أيام البشرية تخلو من وقوع كوارث طبيعية أو من فعل بني البشر أنفسهم. أضحى تكرار نقلها عبر القنوات الفضائية من باب المعتاد والداخل في إطار الأخبار المنوّعة التي نتابعها وننساها في التوّ واللحظة، لكن القرب الوجداني يجعل تفاعل المرء مع انفجار مرفأ بيروت مغايراً تماماً لما عاينه وشاهده على مر القنوات والبلدان. القرب العاطفي يجعلنا نشاهد بكل أحاسيسنا ما حدث. نتمثل المشاهد القيامية بقلب موجوع، ومخيلة تحاول جزافاً، رسم ملامح من كانوا هناك قبل الانفجار، وتحديد الأماكن العالقة في الذهن التي امّحت في طرفة عين. كل الذين كانوا هناك، في المرفأ وحوله، يعملون، ربما يتبادلون الأحاديث عن الأمس واليوم والغد. تلك الابتسامات والتلويحات المتبادلة. رأينا آثار الانفجار في العمران. حملت الأخبار عدد الموتى والجرحى والمفقودين. لكن لن نعرف أبداً مقدار الألم والحزن والأسى الذي خلّفه الحادث في نفوس الأقارب والأهل والجيران. لكن حتى اليوم، لم نسمع عن الفاعلين الحقيقيين، المتصلين من قريب ومن بعيد بما وقع قبل ذلك اليوم المشؤوم، وتحديد الضالعين في ارتكاب تلك الكارثة، التي غيّرت إلى اليوم وجه بيروت. بيروت الممزوجة بطين الحضارات والتي قاومت شتى أصناف الغزاة الخارجيين، لكن الفساد الضارب بأطنابه مثلما في جميع دوائر بلدان جنوب المتوسط، كان أقوى من كل الغزاة هؤلاء. الفساد المقيم في الداخل جعل من المرفأ قنبلة مدمرة قابلة للانفجار في أول لحظة. لكن بيروت علّمتنا أنها طائر فينيق حقيقي سينبعث من رماده لأن إرادة البناء، عند الشعب اللبناني أقوى من كل الذين يعيثون في بيروت فساداً.

الاستدلال بالبحر

سومر شحادة (روائي سوري)

ليس بوسعي القول بأنّي أعرف بيروت. لقد أمضيتُ فيها فقط سبعة أيام خلال معرض بيروت في نهاية 2017. وحتى في تلك الأيام السبعة، لم أخرج من منزل صديقي في الأشرفية، الذي عرفتُ أخيراً أنّه استقرّ في سويسرا. طبعاً هذه أمور عادية، لن تحدث الفارق، سوى إن أضفت بأنّ هذه الأيام السبعة هي الأيام الوحيدة التي أمضيتها خارج اللاذقية طوال عشر سنوات من الحرب. ومع ذلك، لم يتولّد لديّ فضول الخروج من المنزل واكتشاف المكان، ذلك لأنّني لم أجد بيروت غريبة عليّ، حتى إنّني ذهبت من الأشرفية إلى البيال سيراً، من غير أن أسأل أحداً أو أستخدم الغوغل مابس، الذي لا يفارقني في مدينة مثل دمشق. ما أريد قوله، في بيروت: شعرتُ بأنّني لم إغادر اللاذقية. كنتُ أستدلّ بالبحر لمعرفة الاتجاهات، وأستدلّ بالأبنية كي أعرف الشوارع. كانت مدينة مألوفة بالنسبة إليّ، وشعرت بأنّها مدينتي. عندما حدث انفجار 4 آب، لم أطالب نفسي بأن أكتب عن الانفجار، وبأن أتضامن مع بيروت. شعرت بأنّ الفاجعة، الانفجار الذي بدا أنّه يعيدُ خلقها مجدداً، شعرت بأنّه يحدثُ في مدينتي. على الرغم من أنّنا نرى آخرين يطالبونك بأن تتضامن مع نفسك، وبأن تعلن ذلك على الملأ. لكنّ بيروت أعمق من هذا، وأكثر ما أردته عندما شاهدنا من بعيد ما حدث لها، أن أعود إلى منزل صديقي في الأشرفية، أجلس على الشرفة التي تطلّ على الجزء الغربي من المدينة، وألعن من أدمى بيروت وفرّط بها على ذلك النحو الإجرامي.

شريكة الألم

صفاء سالم اسكندر (شاعر وفنان تشكيلي عراقي)

«بيروت، انفجارات تهز بيروت» هذه هي الجملة التي جعلتنا نركض جميعاً ونقف متسمّرين أمام الشاشة، مذهولين من هول الفاجعة، حبسنا دموعنا. لكن لا كبرياء تنفع في إخفائها أكثر، إنها بيروت، شريكة الألم. أقول ذلك وأنا على يقين، إن العراقي وحده من يعرف ذلك الجرح. إنه الحزن يا سيدي من يجعلنا مؤمنين بهذه الفراسة. أما أنا، فسأسهر الليلة حتى الصباح، دموعي لا تتوقف، أسمع صوت فيروز «البيروت من قلبي» حقاً لبيروت من قلبي سلام. لكن لماذا دموعي لا تتوقف؟! لا أعتقد بأني بكيت على بغداد هكذا، لكنها بيروت ما الفرق إذاً. هل الموت قدر هذه المدينة؟ نحن الضحايا الذين نتحدث كثيراً عن الحياة، المدن التي تحمل حس الفاجعة، في العراق ولبنان واليمن. سخرية كبيرة، أن نظل حالمين بالوطن، في هذه الحقيقة خوف، وفوضى. تراها هل ستظلّ الأحلام مهاجرةً؟!

ذكرى 4 آب

يوميّات مُقيمة على خطّ الجعيتاوي: تحوّلات ما بعد الزلزال

آمال الأندري

كائنات برنار السعيدة

وقت مستقطع على الشرفة. نهارانا المضنية على طوابير البنزين، عدائية المواطن المقهور، العمل كبهلوان بين أشغال كثيرة للحاق لاهثةً بنهاية الشهر. أضواء رافعات مرفأ بيروت ما زالت تبعث على الحلم. هل ما زال هناك متسع للحلم في هيروشيما؟ تسحبك الأضواء إليها، كتنويم مغناطيسي، كسقوط لذيذ. قريباً، سيرتفع محل «أول معمل بيرة في الشرق الأوسط»، يعود إلى الثلاثينيات، مجمّع سعيد يسكنه أناس سعيدون، صمّمه لهم «السوبر ستار» السعيد برنار خوري. سيقيمون قريتهم السعيدة على أنقاض المعمل، يتفرّجون بدهشة على المكان. سيسكنون هناك في الأعلى، تتملّكهم البهجة بالتفرّج

> وأنت تنظر إلى بحرها، تستعيد محمود درويش: قلنا لبيروت القصيدة كلها

على «حي ذي طابع عمّالي». أما أنا، فأغتنم لحظات الحلم قبل أن يعلو المجمّع، ليسرق المرفأ منّي ويمنحه لكائنات برنار السعيدة. تراودني فكرة شريرة: ماذا لو...؟

المهندس ترك ضحكته

سنة على الزلزال، كأنّه لم يقع؟ بين الجعيتاوي والرميل ومار مخايل، الناس كنّسوا الشوارع والذاكرة باستثناء بعض المنازل التي لم تُرمَم بعد. شاهدة على تلك اللحظة الفظيعة، كما على غياب أهلها. هل ماتوا في الانفجار؟ هل ماتوا قبل الانفجار؟ هاجروا؟ قبل الانفجار أو بعده؟ الحياة رمية نرد، لعبة «حظ» أو صدفة، طابة تنس تقرّر الرياح والجاذبية وألف صدفة وصدفة على أيّ جانب من الشبكة ستقع. لخّص وودي ألن عبثيتها باقسى ما يكون في «ماتش بوينت». أتذكّر الفيلم وأنا أنظر إلى صورة مهندس شاب معلّقة على مدخل إحدى البنايات وسط الركام الذي لم يتكفّل أحد بإزالته منذ عام. ضحكته المعلّقة هكذا، مخيفة. وجهه مألوف، لعلّني صادفته يوماً في الشارع قبل أن تشاء صدفة لعينة، أن يكون واقفاً في لحظة لعينة، في موقع لعين، ليُرمى النرد... ويترك لنا ابتسامته على المدخل.

تمهّل... محطّة!

على طول خط الجعيتاوي، بين مستشفى الروم ومستشفى الجعيتاوي، نصبت جمعية، بعد أيام على الانفجار، عتادها في محطة بنزين مهجورة. في الأول، كان الهدف تقديم مساعدات عينية للناس. بعد مرور أشهر، سمّت نفسها «محطة الأمة» بالإنكليزية، ووضعت كنبايات مهلهلة لكن مريحة في المكان، وفتحت سوق بالة، وزرعت المكان أشجاراً ونباتات وشباباً متحمّساً يصبّحك بابتسامة لطيفة راضية. ثم قرّرت أننا نحتاج إلى زيادة ثقافتنا السينمائية أو ربما إلى بعض الترفيه لانتشالنا من التروما. كل أسبوع كانت تعرض لنا فيلماً تعلن عنه بالإنكليزية على صفحتها الفايسبوكية. على بعد أمتار، مركز آخر خاصّ بالتأهيل النفسي للناجين من الـ «تروما»، أي نحن. سمّى نفسه Crossing together (عبور المحنة معاً؟). أحاسيس غريبة وبالجملة تنتاب الساكن في الحيّ. يشعر أنّه فأر تجارب، دبّ في سيرك، عار يمشي في الشارع. بماذا أشعر تحديداً؟ يروح يتحقّق من صحته العقلية، كمن يدسدس جيوبه. مصطلحات وتعابير دخلت حياة سكّان الحيّ منذ لحظة الانفجار. عاش معظمهم الحرب الأهلية ـ هم الذين غزا الشيب رؤوسهم ـ والمعابر (والهويات) الملغّمة والقذائف المتنقلة، لكن لم يتوقف أحد ليطرح السؤال على روحه: هل معي تروما؟ بعد فترة على هذا الاستيطان، بدأت لهجة السكّان تتغيّر. «زعران» الحيّ قرروا رفع الكلفة معك ومناداتك «حبيبي». أما ابن جورج اللحّام، فغيّر اسم المحلّ: لقد صار The butcher!

سكوت م نصوّر

أبو طوني يتملّكه الحبور. فانات وشاحنات ملأت الباركينغ عن بكرة أبيه، والغلّة محترمة هذه المرة. في أحد شوارع الجعيتاوي، وسط الأبنية التعبانة، نصبوا العدّة. أبو طوني يقول إنّهم يصوّرون فيلماً عن الانفجار. فيلم رعب؟ أكشن؟ إثارة؟ ميلودراما يجول المهرجانات ويفتك بالجوائز! سنشاهد أفلاماً كثيرة عن انفجار بيروت بناسها وبناياتها. لكنّ دم هيلين لا يبارحني منذ عام. ما زلت عالقة على الدرج، في الطابق الثالث تحديداً، حيث بقع دماء على الجدران والمقابض، نزولاً إلى المدخل. لقد انفلش ضغط الانفجار بجسمها. لم تجد أحداً لمساعدتها. الكل أرادوا النجاة. تركوها تنزف. حملت نفسها بعد لحظات، وهبطت السلالم ودمها وراءها. وصلت إلى خط الجعيتاوي. المنظر مرعب: نساء ورجال وشابات وشبان وأولاد هائمون، يسيرون تخبّطاً، دماء على وجه البعض، وآخرون مصدومون مستلقون على الرصيف، والأرض سجادة من زجاج منثور. فيلم زومبي. شدّت هيلين على جسدها والدم يسوح من وجهها، حتى بلغت مستشفى الجعيتاوي. هناك كانوا يداوون الناس في الشارع. بالكاد وجدت مكاناً وسطهم. أي كاميرا ستلتقط وجه هيلين؟

مار مخايل نهاراً وليلاً

صبيحة أحد خامل. أهبط درج الفاندوم نزولاً صوب مار مخايل. قناني البيرة وأكواب الشراب مرمية كيفما اتفق في كل مكان، محارم وأعقاب سجائر شاهدةً على ليلة أخرى. أصحابها شباب وشابات، هم أنفسهم إذا صادفتهم نهاراً، ربما سيصرعونك بهواجس البيئة و«المساحات العامة» والأوربانيسم، قبل أن يبوّلوا على كل هذه النظريات في ليلة من ليالي مار مخايل المجنونة. مار مخايل صباحاً كائن آخر، لا علاقة له بمار مخايل ليلاً. الليل للشباب والسهر والحانات التي استنفرت بعد فترة على الانفجار، وهمّت بورشة التصليح لتفتح سريعاً أبوابها. أما مار مخايل «النهارية»، فتشهد غالباً خروج أهلها واستئناف يومياتهم الروتينية وسط أبنية تراثية ما زال بعضها مبقوراً ومشوّهاً، فيما ورشة الترميم جارية رغم مرور عام على الانفجار. مار مخايل صباحاً امرأة منهكة تواصل لملمة شظاياها وركامها وأوجاعها وشقائها العادي، ومار مخايل ليلاً شابة جامحة تقضم الوقت بأسنانها. لعلّ معين بسيسو أبلغ من وصف حالنا: «وهذه بيروت لا تحيا ولا تموت». إذا أردت أن تدرك بيروت، تعالَ إلى مار مخايل!

يا شط اللي دايب

بعض المدن ليست مدناً. إنّها كائن يسري في الجسد، كالدماء، كالأوكسيجين، كالغذاء. إن تألمت، شعرت بها في شرايينك. ليست مبالغة أن تكون بيروت كياناً في كيانك. ليس التوصيف ضرباً من فولكلور، ولا نوستالجيا تافهة وعابرة. ربما كليشيه، لكنّ في الكليشيه شيئاً من حقيقة. شاهدت منذ فترة فيلم «باترسون» لجيم جارموش. باترسون هو اسم البطل، لكن أيضاً اسم المدينة التي يقيم فيها. سائق باص يحوّل يومياتها الرتيبة ومضات من شعر وماء. بعد يوم على الانفجار، أدمنت أغنية «يا مينا الحبايب». كأنني أعدت اكتشافها، «يا شط اللي دايب يا بيروت». موسيقى الأغنية تشبه بيروت. غنج، دلع، إحساس خاطف بطعم الهناء المسروق، بدفء الرمال الساخنة حين تلامس القدمين. تنزلق الدموع خلسةً وأنت تنظر إلى صور بحرها المزبد على يوتيوب. تستعيد محمود درويش: قلنا لبيروت القصيدة كلها، قلنا لمنتصف النهار: بيروت قلعتنا/ بيروت دمعتنا/ ومفتاحُ لهذا البحر. كُنّا نقطة التكوين.

مشروع «ما بعد الانفجار ــ بيروت المنتجة» الذي فاز بجائزة Idar-Jerusalem

إعادة إعمار المرفأ: ردّ الاعتبار إلى (نسيج) المدينة

زينة حداد

إذا تجاوزنا الحدود القهريّة بين المدينتين، ستستغرق الرحلة البريّة بين بيروت وحيفا، أربع ساعات و22 عشرين دقيقة، كما تقدّر خرائط غوغل. يضاف إلى هذا القرب الساحلي، تأثير بيروت ولبنان على مدن فلسطينية أساسيّة مثل حيفا وشفا عمرو والناصرة، كما جاء في بيان جائزة Pheonix – 2021، في إشارتها إلى دور البنّائين اللبنانيين في تشييد العمارات التقليدية هناك، قبل الاحتلال الإسرائيلي.

خصّصت الجائزة التي تُقدّمها مؤسسة Idar-Jerusalem (مجموعة من المهندسين والمعماريين الفلسطينيين تروج لحلول وتصاميم للمدن المعرّضة للخطر)، ضمن برنامج «جائزة حيفا الدولية»، دورتها الحاليّة إلى إعادة إعمار مرفأ بيروت، حيث نالها أخيراً الفريق الفلسطيني، الذي يضمّ أربعة مهندسين معماريين متخرّجين من «جامعة بيرزيت» في رام الله عن مشروعهم «ما بعد الانفجار ـ بيروت المنتجة». يجمع الفريق الفائز ثلاث مهندسات ومهندساً واحداً هم آلاء أبو عوض، وديالا أندونيا، وميس بني عودة ومجد المالكي. في تصميمهم، لا يقف الرباعي عند لحظة الانفجار، بل يحاول المهندسون في تصميمهم تقديم حلول لأزمات البطالة والسكن والبيئة. يقوم المشروع على أسئلة مختلفة تتفرّع من علاقة مرفأ بيروت بالمدينة، والبؤر السكنيّة، وهو بهذا يقدّم حلاً للبيوت والشقق المتضرّرة، منها أحياء كاملة من المدينة. هذه أسئلة لا تشتمل فقط على علاقة المرفأ بالعاصمة اللبنانيّة، بل بأوصال مقطوعة، تشكّل سمة بيروت وعلاقة أحيائها المتقطّعة بعضها ببعض، منذ إعادة الإعمار ما بعد الحرب، أي حين انشقّ الوسط عن أطرافه.

لدى فوزه، أشار فريق «ماد أركيتيكتس» (M.A.D Architects) في مقابلات عدّة، إلى أن كارثة المرفأ في بيروت، لا تبتعد عن التجربة الفلسطينية، لناحية الهدم والبناء، وسيطرة الاحتلال الإسرائيلي على المساحات العامّة الفلسطينيّة. في لحظة واحدة، اختفت معالم أساسية من بيروت، طارت بيوت وشرفات ونوافذ، وهبطت أحياء كاملة، وغابت وجوه إلى الأبد. كلّ ذلك حدث في ثانية واحدة، في الرابع من آب السنة الفائتة. إذا فتّتنا تلك اللحظة المريعة إلى نتف، سنحصل على لحظات فلسطينية لامتناهية من الهدم والزوال بفضل آلة التدمير الإسرائيلية. تقبع هذه الوقائع كخلفية للمشروع المعماري، برؤيته الشاملة التي لم تتنازل عن الجوانب الاقتصاديّة والبيئية والاجتماعيّة والبشريّة.

طوال أربعة أشهر، عمل الفريق على المشروع، من دون أن يتمكّن أيّ من أعضائه من زيارة بيروت جرّاء الحدود والاحتلال. بدلاً من ذلك، استندوا في بحثهم المكثف إلى تقارير مفصّلة لمهندسين لبنانيين، وتواصلوا مع النقابة، لمعرفة حجم الأضرار في المرفأ ومحيطه، بالإضافة إلى الأوراق الأكاديمية، والاستعانة بوسائل التواصل الاجتماعي للتعرّف إلى آراء الناس. وبالعودة إلى الاحتلال الإسرائيلي، واستحواذه على الفضاء الفلسطيني العامّ، ينحاز المشروع الفائز إلى تعزيز المفهوم العام للمساحات المدينية، خصوصاً تلك المحيطة بالمرفأ. يأتي هذا انطلاقاً من واقع الواجهة البحريّة اللبنانية، والبيروتيّة تحديداً المستلبة من قبل الاستثمارات والمشاريع الخاصّة.

من هنا، يفتح المشروع الواجهة البحريّة أمام العامّة، لا للفرجة والنقاهة فحسب، بل توظيفها للإنتاج المحلّي بشكل رئيسي.

في المشروع الفلسطيني الذي تنافس مع 12 مشروعاً من دول عالمية مختلفة، لا يعود المرفأ مجرّد بوّابة تجارية أو بؤرة معزولة عن المدينة وهمومها اليوميّة. يُقترح ميناء بيروت كمساحة سكنية وإنتاجية جامعة، تشتمل على مساكن مؤقّتة ضمن ثلاث وحدات سكنيّة مؤقّتة، لـ 300 ألف شخص ممّن فقدوا مأويهم، أنجزه الفريق استناداً إلى معلومات وإحصاءات تتعلّق بحجم العائلة اللبنانيّة، وقدراتها الاقتصاديّة. حاولت المجموعة، في الدرجة الأولى، الابتعاد عن التعامل مع المكان كنصب تذكاري فحسب، خصوصاً في ظلّ الظروف الاقتصادية التي يعيشها لبنان. إذ تشيّد مدينة صناعية إنتاجية بحلقات متكاملة ومستدامة، تحوي مؤسسة للتعليم المهني، وورشاً ومصانع من أجل منح العمال فرص عمل في ظل أزمة البطالة التي ازدادت حدّتها جرّاء الانفجار الذي قضى على مؤسّسات وشركات عدّة. ضمن هذه الحلقة المتكاملة، يتاح للعمّال المتخرّجين من المدارس المهنية، المشاركة في إعادة الإعمار من خلال مصانع مخصصة لإعادة تدوير المواد المتراكمة من الأبنية المهدّمة مثل الألمينيوم والخشب والزجاج والحديد، بالتعاون مع مبادرات بيروتية عملت على إعادة التدوير، عبر جمع وفرز الركام. تتسع مساحة المرفأ أيضاً، وفق التصميم، إلى البقع الزراعية التي ستكون مخصصة لزراعة القمح، في إحالة إلى القمح المخزّن الذي خسرته الأهراءات في الانفجار.

من هنا يسعى المشروع إلى تعزيز الاقتصاد المحلي من خلال الإنتاج والزراعة وتأمين فرص العمل. توجّه يحمل رمزيّة استثنائية في الحالة اللبنانية، تتمثّل في تحويل المرفأ من مساحة تعتمد على الاستيراد بشكل كبير، إلى مساحة منتجة. في هذا الحي الجديد، سيتمّ ربط الجانب الصناعي بالأسواق الشعبية من خلال أعمدة الأهراءات المتبقية التي

> يفتح المشروع الفائز الواجهة البحريّة أمام العامّة، لا للفرجة والنقاهة فحسب، بل أيضاً لتوظيفها في الإنتاج المحلّي

أنقذت الجانب الغربي لبيروت من عصف الانفجار. هكذا سيُخصص السوق إلى الحرفيين اللبنانيين، لعرض منتجاتهم المحليّة، فيما يحجز التصميم مكاناً لكل المواطنين بإفراده ملاعب ومساحات خضراء جامعة بعيداً عن الانقسامات السياسية والطائفية، أما نقطة الانفجار، فستتحوّل إلى مدرّج إسمنتي دائري مخصص للعروض واللقاءات العامة.

قد يبدو مشروع كهذا ضرباً من الترف في ظل الأوضاع المأساويّة في البلاد، وهذا ما يظهر حتى الآن، إذ لم يحصل المهندسون الفلسطينيون على أي وعود حاسمة من بلديّة بيروت بتنفيذ هذا التصميم. من جهتهم، عبّر المهندسون عن تمسكهم بالمشروع العملي، آملين أن تُسهم الأمم المتحدة وبعض المنظمات الدولية في دعم تنفيذ المشروع.

ذكرى 4 آب

لعب برنامج «صار الوقت» دوراً محورياً بعيد تفجير المرفأ واستثمر الحدث سياسياً

الإعلام المحلّي يُحيي الذكرى: الاستثمار السياسي حاضر

زينب حاوي

في الرابع من آب (أغسطس) 2020 هزّ تفجير المرفأ بيروت وضواحيها، واهتزّ معه العالم، أمام مشهد دموي دمرّ ما بقي من حياة في العاصمة اللبنانية، وأزهق ما يفوق مئتيَ شهيد، إضافة إلى آلاف الجرحى والمعوقين. عام مرّ ولغاية اليوم، لم يُسق أحد من المسؤولين إلى العدالة. القنوات المحلّية رأت في هذه الذكرى فرصةً سانحةً، للاستثمار السياسي والإعلامي واستغلال هذه الفاجعة لتحقيق مآربها. هكذا، كان الشعار الذي رفعته lbci آنذاك «ما بعد تفجير آب ليس كما قبله»، عنواناً يمكن إسقاطه حرفياً على ما حصل في المشهد الإعلامي المحلي الذي أعلن وقتها «انقلاباً» على الفترة التي سبقت المأساة، وشحذ بالتالي أدواته للسير في قطار الاستثمار،

> **استخدام ضحايا الانفجار وعوائلهم في لعبة المنافسة والإثارة التلفزيونية**

وتنفيذ الأجندات السياسية. لعلّ البارز العام الماضي هو محاولة تطبيق سيناريو اغتيال رفيق الحريري عام 2005، عبر اتّهام النظام السوري أولاً وبعدها «حزب الله» بالضلوع في هذه الجريمة وبناء فرضيات حول تنفيذ هذه الجريمة. وكان للمصادفة أن خرجت «المحكمة الدولية الخاصة بلبنان» في الشهر عينه للانفجار لتعلن اتّهام سليم عياش في الجريمة، محطّمة بذلك آمالاً عُقدت على قرارات مسيّسة من شأنها أن تُشعل الشارع بشكل أكبر، بدأ الإعداد لها بعد أيام من تفجير المرفأ، واتهام «حزب الله» بالضلوع في هذه الجريمة، عبر تكثيف هذا التصويب في النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية السياسية، مرة عبر الاتّكاء إلى ما تورده الصحافة المعروفة المصادر الاستخباراتية، مثل «دير شبيغل» و«ديب فليت» الألمانيتين، ومرة أخرى عبر نقل رابط «ويكليكس» عن «ناشطين» في مواقع التواصل الاجتماعي، يتهمون «حزب الله» بالحصول على شحنة «نيترات الأمونيوم»، في عام 2014. مسار تولّت تسييره mtv التي شكلت وقتها رأس حربة على الحزب، في آب (أغسطس) الماضي، وعملت على ضخّ سرديات سوداء من دون أيّ أدلة، وحتى من دون أن تلقى أي مساءلة قانونية كونها ترمي الاتهامات بهذا الحجم جزافاً، والدماء لم تجفّ بعد على الإسفلت كما يقال. في موازاة أجندة mtv المسمومة التي سارعت على الفور إلى المطالبة بتحقيق دولي، وأسندت هذه العبارة إلى يسار شاشتها، أعيد تعويم قوى سياسية منسيّة، أسهمت انتفاضة «17 تشرين» (2019) في كتم أصواتها حتى إعلامياً، تماشياً مع صرخات المتظاهرين المطالبين بتغيير الطبقة السياسية، وسير الإعلام المحلي بهذه الخطوة في محاولة لإقناع هؤلاء بأن القنوات تقف إلى جانبهم وتتبنّى مطالبهم. على سبيل المثال، عوّم كل من حزبيّ «القوات» و«الكتائب» اللذين استغلا لحظة تفجير المرفأ، مع غيرهما من الشخصيات والنواب الذين قدموا استقالاتهم وقتها، ليظهروا بمظهر المعارضة والمساندين لأهالي الضحايا. هذه المهمة، تولّتها أيضاً قناة «المرّ»، التي أعادت تعويم هؤلاء وتظهيرهم على شاشتها، مع لعب برنامج «صار الوقت» دوراً محورياً وتعقد المحطة بثّه يومين في الأسبوع، تكثيفاً للمضمون السياسي والاتّهامي العالي، وسعياً نحو إحداث توتر واضح في البلاد، وتمرير رسائل اتّهامية مباشرة إلى «حزب الله»، وتصفية الحسابات مع كلّ من رئيسَي الجمهورية ميشال عون، ورئيس الحكومة المستقيل حسّان دياب. نأتي على ضفاف قناة lbci، التي قررت بعد عشرة أيام على وقوع جريمة 14 آب، أن تُقاطع السياسيين على شاشتها، تماشياً مع ركوب موجة أوجاع أهالي الضحايا. إذ أعلنت وقتها في بيان صحافي، بأن «ما بعد 4 آب ليس كما قبله»، لكنها طبعاً، تناست بأنها فتحت هواءها قبلاً للمتورّطين في التفجير، وعلى رأسهم مدير عام الجمارك بدري ضاهر، لتلتحق بها mtv، وتعلن الموقف عينه، لكن سرعان ما أوقعت الأخيرة نفسها في الفخّ، وبدأت بنقل استنسابي تجلّى في بثّ كلمة رئيس حزب «القوات» سمير جعجع، وكلمة النائب سامي الجميل التأبينية للأمين العام لحزب «الكتائب» الذي قضى في الانفجار نزار نجاريان، على غرار ما قامت به lbci... لنستخلص من كل هذه المشهدية بأن المقصود من كل هذه الحركة الاستعراضية «حزب الله» وتحديداً كلمة أمينه العام السيد حسن نصر الله، التي حُجبت لمرات عدة، وحتى لأيامٍ منذ هذه، عن هذه الشاشات. ولا يمكن إغفال يوم الثامن من آب (أغسطس) الماضي، لدى اقتحام متظاهرين وزارات الاقتصاد والبيئة والخارجية وتعليق لافتة ضخمة على مبنى الأخيرة مدّون عليها: «بيروت مدينة منزوعة السلاح»، من دون معرفة سياقها، وتعليق المشانق بعدها في ساحة «الشهداء» ورفع صور شخصيات حزبية وسياسية، على رأسها نصر الله، ما أثار بالطبع غضباً عارماً وكان بإمكانه أن يُحدث اشتباكاً داخلياً. وسط ذلك، لعبت وسائل الإعلام اللبنانية دور شاهد الزور، ولم تسأل هذه التحركات عن مغزاها، وعمدت إلى دعمها وتغطيتها، فبدا المشهد الميداني أمام عين المشاهد منسلخاً تماماً عمّا يقوله المراسلون وقتها. أيضاً، كان لقناة «الجديد» حصة وافرة. إذ سرعان ما اتجهت بنشراتها وبرامجها، إلى التركيز على مسار السفينة «روسوس» التي رست في مرفأ بيروت وكانت تحمل شحنة الأمونيوم، والجهات المسؤولة في المرفأ ومجمل المراسلات التي وصلت إلى المعنيين وإعلامهم بخطورة هذه المواد. نصل في نهاية المطاف إلى ما يشبه الحفلات الاستعراضية التلفزيونية، وتصفية الحسابات الشخصية والسياسية، ثم تبييض صفحات مسؤولين أمنيين استدعاهم القاضي بيطار، وإذ بالمحطة تتولى مهمة نفض أيديهم عما حدث في الرابع من آب!

اليوم، وبعد مرور عام على وقوع ثالث أضخم انفجار في العالم، ودخول الإعلام المحلي في موجة استخدام ضحايا الانفجار وعوائلهم في لعبة المنافسة والإثارة التلفزيونية، ما زالت موجة التسييس ومحاولة التأليب مستمرة، خاصة مع خروج صحيفة «لوفيغارو»، الفرنسية باتهام جديد إلى «حزب الله» بتخزين شحنة «الأمونيوم»، لصالح النظام السوري، في سيناريو مكرّر لما حصل عقب اغتيال الحريري. طبعاً، هذه السردية تنقلت على منصات الإعلام المحلي، وعلى وسائط التواصل الاجتماعي، لنصل إلى قضية رفع الحصانات عن الشخصيات الأمنية والنيابية والوزارية التي طالب المحقق العدلي طارق بيطار باستدعائها، ودخول mtv، من هذه البوابة، لإعادة طرح المطالبة بتحقيق دولي كما فعلت سابقاً. إذ برز في هذا الخصوص، تقرير للمحطة، ينطلق من تعثر رفع الحصانات وتشاور الكتل النيابية في هذا الخصوص، ليدخل إلى طرح لبنان كدولة فاشلة، وإمكانية تدخّل الأمم المتحدة فيه تحت «الفصل السابع». لكن، هنا، بطبيعة الأحوال انحرف التقرير عن تفجير المرفأ، صوب قرارات «مجلس الأمن» وتحديداً المتعلقة بسلاح المقاومة وإمكانية تنفيذها في هذا التدخل!

صوب... حيفا

فتحت كارثة تفجير مرفأ بيروت، شهية بعض القنوات المحلية، على الذهاب أبعد صوب مرفأ «حيفا» المحتل. إذ شكل تدمير المرفأ البيروتي بكل ما يختصره من قوة تجارية واقتصادية للبلاد وعلى الساحل المتوسط، فرصة للدخول إلى ملف المرفأ الفلسطيني، من باب التباكي والتحسّر على ما خسره لبنان جراء هذا التفجير، والإضاءة بالتالي على مرفأ «حيفا» بعيد إبرام الإمارات تحديداً اتفاقيات التطبيع مع العدو الإسرائيلي. إذ طرحت mtv، في آذار (مارس) الماضي، هذه القضية، وأضاءت على «مصير مرفأ بيروت التجاري» عبر استرجاع دوره تاريخياً. وما يمكن أن يشكله اليوم، التطبيع الخليجي الإسرائيلي من فرصة لسرقة هذا الدور، لا سيما مع نية الإمارات فتح خط شحن مباشر مع كيان الاحتلال. ففي تقرير إخباري سابق على المحطة، أعاد إلى الأضواء مرفأ «حيفا»، ومشروع «إسرائيل» بإنشاء سكة حديد عبر أوروبا والمتوسط وصولاً إلى «حيفا» والخليج، في ظل تقلص الدور اللبناني بعد التفجير. قضية عادت وظهرت أخيراً، على شاشة lbci، لكن هذه المرة بنكهة تطبيعية فاقعة. إذ عرضت المحطة تقريراً (نيكول الحجل) في نشرة أخبارها، تحدث عن افتتاح المرفأ الجديد في «حيفا» مطلع أيلول (سبتمبر) المقبل. وأشاد بهذه الخطوة وعدّد أهميتها التجارية. تقرير استغل نكبة مرفأ بيروت عبر التفخيم بإمكانيات العدو الاستثمارية، وأكد بأن المستقبل التجاري بات اليوم في يد «إسرائيل»، فيما بيروت أضحت خارج الخارطة المتوسطية بعد تفجير مرفئها.

والإعلام الغربي يحجّ إلى المرفأ: استديوات وسط الدمار

زكية الديراني

من بعيد، يبدو مكان إنفجار مرفأ بيروت هادئاً تشوبه السكينة. ولكن كلما اقتربنا أكثر من بقعة الحدث، كلما اتضحت صورة الكاميرات و«زحمة» الإعلاميين الذين بدأوا يتوافدون إلى ساحة الجريمة. فقد تحوّلت ساحة الانفجار إلى استديو ضخم تمركزت فيه غالبية القنوات العربية واللبنانية والعالمية، لتقديم ريبورتاجات وتقارير وحلقات خاصة في هذه الذكرى. الدمار باقٍ على حاله، وقد صار خلفية مؤثرة للاستديوات التي نصبت هناك.

تلك البقعة من بيروت، أصبحت بمثابة مزار للصحافيين الذين يكتبون ويسجّلون ريبورتاجات، تحضيراً لعرضها (قبل) يوم الأربعاء المقبل في 4 آب. حتى أن أكثرية الإعلاميين العرب والأجانب وصلوا قبل أسابيع إلى لبنان لنقل صورة الذكرى، وتخصيص عمل ميداني صحافي ستتضح رؤيته لاحقاً حسب التوجهات السياسية لكل وسيلة إعلامية.

على مدخل المرفأ، يمنع الدخول لمن ليس لهم عمل، وهذه الخطوة لم تقف حاجزاً في وجه الإعلاميين الذين تهافتوا لالتقاط صورة في محيط الحدث الذي كان محطّ إهتمام الصحافة العالمية من اللحظة الأولى لوقوعه.

في هذا السياق، يتسابق الإعلام الأجنبي والعربي لنقل ذكرى الانفجار، وقد تمركزت غالبية الصحافيين الوافدين في المناطق المحيطة التي تضررت بالانفجار (الجميزة، الأشرفية، الكرنتينا، وسط بيروت، مار مخايل...) التي لا تزال بصمات الانفجار واضحة على جدران منازلها.

تتنوّع جنسيات وسائل الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي في بيروت، من بينها: قناة trt التركية، «دبي»، «أبو ظبي»، «الحرة»، «العربية»، «الجزيرة»، «سكاي نيوز» والإعلام الفرنسي على رأسه «فرانس 24»، «مونتي كارلو» و«دويتشه فيله» الألمانية. تلك القنوات اعتمدت بشكل أساسي على مكاتبها في بيروت أو استقدمت مراسلين مؤقّتين يتنقلون بين الناس والمناطق. كما اتخذت من صفحاتها على السوشال ميديا وسيطاً لنقل مباشر من مختلف النقاط التي تضررت بالإنفجار.

في هذا الإطار، تتحدث بعض المعلومات لـ «الأخبار» عن أن خطة القنوات العربية والعالمية لا تعتمد على نقل صورة الحدث فحسب، بل أيضاً على الشارع اللبناني الذي سيتعاطى مع إحياء الذكرى. وتشير المصادر إلى أن المحطات قد أتمّت جهوزيتها لنقل مباشر (متقطّع) منذ الصباح ولغاية مساء الأربعاء المقبل، مع تسليط الضوء على التحركات الشعبية التي قد يشهدها الشارع في ذلك النهار، بخاصة أن القضاء اللبناني لم يقل كلمته الأخيرة بعد حول الأسباب التي أدّت إلى الكارثة. وتشير المعلومات إلى أن ما يجمع بين غالبية العمل الصحافي المتنوّع، هو التركيز على تقارير لأهل الضحايا يطغى عليها الطابع الانساني، ولا يمنع ذلك من استغلال الحدث لأغراض سياسية بحت. لكن يبقى السؤال الأهمّ: ما هي برمجة القنوات العربية والعالمية ليوم الأربعاء المقبل؟

في هذا السياق، أعلنت قناة «فرانس 24» وإذاعة «مونت كارلو الدولية» التابعتين للإعلام الفرنسي، عن وصول مراسلين لها من مختلف اللغات العربية والانكليزية والفرنسية إلى بيروت للوقوف على الحدث، من بينهم: مايسة عواد وعباس الحاج حسن (باللغة العربية)، سيريل باين وزهرة بن ميلود (باللغة الفرنسية) ونادية مسيح (باللغة الإنكليزية). ومن استوديو باريس: رمتان عطية (باللغة العربية) وأرمن جورجيان (باللغة الفرنسية) ودوغلاس هربرت (باللغة الإنكليزية)، الذين يقدّمون تحليلات وتعليقات حول تداعيات الانفجار والأوضاع الاقتصادية والسياسية في لبنان. أما «مونت كارلو الدولية» فستقدّم نشرات أخبار ومداخلات على الهواء، وتبث الإذاعة مجموعة تقارير من بينها ثلاثة تقارير أنتجها ميشا خليل، كلها تدور حول أسئلة متنوعة من بينها، مصير مرفأ بيروت بعد عام على الانفجار، كيف يعيش الناجون وعائلات الضحايا بعد الكارثة؟

من جانبها، لفتت المقدمة والمراسلة الاميركية لقناة CNBC هادلي غامبل، إلى أنها كانت من أوائل الواصلين إلى بيروت قبل أيام، والخروج برسائل تلفزيونية يومية من العاصمة. غامبل التي أحدثت ضجة بمقابلتها العام الماضي مع رئيس «التيار الوطني الحر» جبران باسيل على هامش «منتدى دافوس الاقتصادي»، خصصت صفحتها على تويتر لنقل الأحداث في المرفأ والمناطق المحيطة فيه. على الضفة نفسها، تطل باكي أندرسون مذيعة CNN بتقارير شبه يومية حول الوضع في بيروت وانعكاسات الانفجار. في المقابل، جنّدت قناة «الغد» المصرية فريق عمل في بيروت عبر مراسلين سيطلّون من مختلف المناطق التي تضررت في الإنفجار، من بينهم المراسلة كلودي أبي حنا. ليست «الغد» الوحيدة التي ستكثف من حضورها، بل كذلك «التلفزيون العربي» القطري الذي بدأ فريق عمله في بيروت التحضير لتقارير إنسانية وإجتماعية لإلقاء الضوء على المواطنين الذين خسروا منازلهم ولم يتم التعويض عليهم بعد. كما يتمّ تجهيز فريق لنقل مباشر لأيّ حدث طارئ قد تشهده الساحة الداخلية. وكعادتها تتنافس «العربية» السعودية و «الجزيرة» القطرية لتغطية شاملة للحدث. من جهتها، تتابع «الجزيرة» التطورات المتعلقة بهذا الملف عبر تقرير إنساني عن عائلات الضحايا، سيتم بثه ليلة ذكرى 4 آب. كما ستبث القناة القطرية قريباً فيلماً وثائقياً (لم تعرف تفاصيله) سيتناول ملف الانفجار كاملاً والتحقيقات حوله. كذلك تولي الشاشة التي تتخذ من الدوحة مقراً لها، إهتمامها للتحركات الشعبية التي قد تتزامن مع إحياء الذكرى، لتخرج ضمن متابعة إخبارية للتطورات المتعلقة بها. أما بالنسبة إلى «العربية»، فالوضع لا يختلف عن «الجزيرة»، وتتحضر لبث تقارير ومداخلات من قلب الحدث.

> **المقدمة هادلي غامبل في قناة CNBC كانت أول الواصلين إلى بيروت**

على الضفة نفسها، يعتبر جعفر عبدالكريم الذي يقدّم برنامج «جعفر توك» (ستعرض الثلاثاء المقبل) على قناة «دويتشه فيله عربية» (وصفحات البرنامج على السوشال ميديا) من أكثر المقدمين نشاطاً هذه الفترة، فقد سجل اللبناني حلقة من عمله التلفزيوني على أطراف مرفأ بيروت. تحت عنوان «بعد عام على انفجار مرفأ بيروت، كيف حال اللبنانيين اليوم»؟ يطل عبدالكريم في حلقة من أمام المرفأ للوقوف على تبعات الإنفجار. بدأت متابعة المقدم للوضع في بيروت، وزار أهالي ضحايا الانفجار، وكذلك نقل صورة التظاهرات التي قاموا بها سابقاً. إضافة إلى ذلك، تجول جعفر في بعض المناطق اللبنانية وعايش يوميات عائلات لبنانية في ظل الانهيار الاقتصادي وهبوط سعر الليرة اللبنانية. يشير عبدالكريم لنا إلى أنّ الحلقة تتضمّن مجموعة فقرات انسانية واجتماعية واقتصادية، «في الشق السياسي أردنا الاطلاع على رؤية من يقدمون أنفسهم كبديل للطبقة السياسية في لبنان. يطل في الحلقة مجموعة من أهالي الضحايا، وباقة من الوجوه السياسية والحزبية في لبنان». إذاً، بيروت في الرابع من آب ستستحيل قبلة الإعلام العربي والغربي، والتعاطي مع الكارثة سيتفاوت من منبر إلى آخر وفق الأهواء السياسية لكل جهة.

سجّل جعفر عبدالكريم حلقة من برنامجه «جعفر توك» تُعرض الثلاثاء المقبل

ذكرى 4 آب

الدرجات الخمس للخراب: أثمّة أمل بالنجاة؟

ليست التجربة اللبنانية في الانهيار المتدحرج نحو الأسوأ بالفريدة. فانحطاط المجتمعات وسقوطها في هاوية التردي والخراب أمر قديم قدم التاريخ نفسه. وهناك من الحكايا المعاصرة ما يكفي لاستخلاص الدروس واستكشاف طرائق النجاة. دميتري أورلوف، الخبير في خراب المجتمعات، كان شاهد عين على مرحلة انحلال الاتحاد السوفياتي خلال ثمانينيات وتسعينيّات القرن الماضي، وتحوّل من وقتها إلى نذير شؤم من أفق مظلم ينتظر الحضارة الغربية. وفي كتابه «الدرجات الخمس للخراب»، يورد نماذج من تجارب شعوب مختلفة نجح بعضها، بفضل توافر الإرادة الجمعيّة وظروف مواتية، في منع تواصل الانهيار ووقفه قبل وصوله إلى «نقطة اللاعودة»

سعيد محمّد

لا يصدّق كثيرون بأن مجتمعاتهم المزدهرة ونظم عيشهم التي ألفوها طول سنين، قد يأتي عليها حين من الدهر وتتداعى، فتتحول بلادهم إلى «دول فاشلة» أو تضمحل رويداً رويداً، حتى إنّها قد تنقرض تماماً. لكن جنبات مسار التاريخ، قديمه وحديثه، تملؤها جثث متناثرة لحضارات وإمبراطوريّات ودول ومدن وتجمّعات بشريّة كان لها يوماً مجد وسؤدد وتحكّم بالمصير، ثم هوت ولمّا يتبقى منها سوى لقى وبعض عمران من آثارها المادية المبهرة التي وحدها استعصت على الزوال، فيما اختفى أصحابها ومعهم توارت نظم عيشهم ومؤسساتهم وثقافاتهم ولغاتهم، كما خبراتهم وأشواقهم وأحلامهم.

ومع أن السنوات الخمسين الأخيرة شهدت بحكم تردّي الأوضاع البيئية والمناخيّة في الكوكب توجهاً أكاديميّاً للنظر في أسباب انحطاط المجتمعات البشريّة وتحليل العوامل التي تقاطعت لدفع بعضها نحو الانهيار، وصدرت كتب مرجعيّة توافرت للجمهور العام في شرح المراحل والسيناريوات الممكنة للخراب الآتي حققت مبيعات لا بأس بها، إلا أنّ قليلين فقط اقنعوا بما قرأوه، وأقلّ منهم من شرع بالفعل في اتخاذ خطوات عمليّة للتعامل مع أوضاع قد تستجدّ في أيّ وقت وتقلب حياتهم رأساً على عقب. حديث انحطاط الحضارات هنا ليس مقتصراً على الحروب - وإن كانت عاملاً أساسياً في دمار مجتمعات متعددة - بل الأهم انهياراً متدرجاً حتى في أوقات السلام النسبي بسبب تلاقي سوء الإدارة البشريّة مع عوامل بيئيّة أو وبائيّة أو مناخيّة في لحظة حرجة من الزمان/ المكان.

كتاب «الدرّجات الخمس للخراب: دليلٌ للنّجاة» The Five Stages of Collapse: A survival toolkit A survival للكاتب الأميركي من أصل روسيّ دميتري أورلوف يأتي في هذا السياق تماماً. فالرّجل وهو مهندس درس في الولايات المتحدّة وعايش تجربة سقوط الاتحاد السوفياتي، رأي العين خلال عقد التسعينيات، أصبح كما نبيّ ينذر بالخراب، يقرأ على الجمهور الأميركي مزامير فيها تحليل معمّق للأزمة المتمددة التي تعيشها إمبراطوريّة العالم الأعظم، ويدعوه للتهيؤ للأسوأ، الذي يلوح - وفق توقعاته دوماً - في أفق قريب. لكن من استجابوا له، ظلّوا قلّة، فيما تلهّت الغالبيّة بهموم عيشها اليومي ومتع الحياة الاستهلاكيّة التي توفرها الرأسماليّة المتأخرة، بل سخر منه كثيرون ووصفوا كتبه بالهرطقة ووصموه بالتكسّب من وراء تخويف الناس. في هذا الكتاب، يبدو أورلوف كأنّه يئس وقرر أن يتوقّف عن مخاطبة الجمهور العريض، ولم يعُد معنيّاً بإقناع أحد بواقعيّة الانهيار. اكتفى بدلاً من ذلك بالتركيز على تقديم توجيهات واقتراحات عمليّة قد تفيد الثلّة التي آمنت فعلاً بحتميّة الخراب «الأورلوفي».

(مروان طحطح - أرشيف)

مقاربة أورلوف في «الدّرجات الخمس» تقوم على أساس نظريته التي تفترض أن خراب المجتمعات لا يحدث في أغلب الأحيان بين ليلة وضحاها، بل يتدرّج عبر درجات خمس، لكل منها معالمها التي يسهل رصدها، ويمكن عند توافر الإرادة المجتمعيّة (أو الفرديّة على نحو موازٍ) توظيف استراتيجيّات متفاوتة للتّعايش معها ومنع انتقال الأوضاع إلى الدرجة التالية، أقلّه في المراحل الأولى من الخراب. ويستند أورلوف في نظريته هذه إلى وقائع وأبحاث معمّقة لتجارب انهيار مجتمعات من الذاكرة الإنسانيّة القريبة، والاستجابات التي قام بها «أولئك الذين رغبوا في البقاء على قيد الحياة».

الانهيار المالي، يقول أورلوف هو دائماً أولى درجات الخراب وأكثرها تسبباً في الصدمة لأن فكرة النقد كلّها مجرّد مفهوم نظري لا علاقة له فعلياً بالثروة الملموسة، ويمكن الحفاظ عليه طالما استمر الازدهار والتوقعات بالاستقرار والنمو مستقبلاً، لكنّه يتبعثر كالرماد عندما تتصاعد الأزمات وتضمحلّ الثقة بالمستقبل. وبحسب أورلوف، فإن المجتمعات الغربيّة استنفدت خلال عصرها الرأسمالي معظم المدخلات الأساسية التي غذت منجزها الصناعيّ والتكنولوجيّ، وأنّ تضاؤل إمكانات تحقيق نموّ حقيقي لاقتصاداتها تتراجع بشكل مخيف، مشيراً إلى أن ذلك يعني ببساطة أنّ كثيراً من دول العالم حتى المتقدم منها على شفا انهيار مالي ودوامة انكماش وتضخّم مفرط لا شفاء منها. ومن ذلك حالة اليونان التي أفلست بالكامل، وعدد من اقتصادات جنوبي أوروبا كإيطاليا وإسبانيا والبرتغال المستمرة فقط بفضل تدخل مكثّف من الاتحاد الأوروبي لا يعتقد بأنّه سيستمرّ طويلاً، لا سيّما أن دول الاتحاد الثريّة ستنتهي في ذات الدائرة القاتمة للأزمة التي تعيشها الولايات المتحدة، عاجلاً أو آجلاً.

الدرجة الثانية من الخراب تكون الانهيار التّجاري الذي يبدأ عندما تتعطل التدفقات المادية اللازمة لديمومة حركة المنتجات والخدمات الاستهلاكية في بلد ما. فالإخفاقات المصرفية الناجمة عن الانهيار المالي تتسبّب في توقف القدرة على المشاركة في أعمال التجارة الدولية، ما يؤدّي بدوره إلى وقف سلاسل التوريد العالمية. ويجد الناس أنفسهم يواجهون نقصاً متفاقماً في السلع الأساسية وشحّاً في إمدادات الوقود والكهرباء والمياه، في حين يعجز المصنّعون المحليّون عن تجميع المواد اللازمة لتعويض الاستيراد. ولا يستغرق الاقتصاد وقتاً طويلاً حتى يتجاوز بعدها «نقطة اللّاعودة»، على حد تعبير أورلوف، بحيث يكاد يستحيل تحقيق التعافي بعدها بسرعة، لأن كل شبكات الإمداد والعلاقات التجارية تكون قد أصيبت بأضرار يستعصي إصلاحها.

الدرجة الثالثة من الخراب قد تبدأ بالتوازي مع الدرجتين الأوليين، أو تليهما. مع انهيار المصارف وتراجع قيمة العملة الوطنيّة وتعطّل الدورة الاقتصادية، يفقد الناس الثقة تدريجاً في مؤسسات المجتمع السياسيّة المتبقية، وتصبح الحكومات المركزيّة غير ذات صلة لأنها تعجز عن توفير الأساسيّات لمواطنيها، ولذلك تبدأ أشكال من حكم الواقع المحليّ بالنشوء تلقائياً لملء الفراغ، وفي معظم الأحيان بالشراكة الوثيقة مع مافيات الجريمة المنظّمة.

> يقتتل الناس من أجل أساسيّات العيش، وتفقد الآداب والفنون والموسيقى مبررات وجودها

الدّرجة الرابعة من الخراب تحدث عندما يفشل المجتمع في تدارك نفسه بتبني استراتيجيّات فاعلة للتعافي من الدرجات الثلاث الأولى. عند توافر إرادة صلبة بالنجاة وظروف إقليميّة أو دوليّة أو بيئيّة مواتية، يمكن استعادة الاستقرار تدريجاً، وبناء مؤسسات سياسية جديدة قد تنجح في نهاية المطاف في بناء دورة اقتصاديّة والتشبيك مع النظام المالي العالمي (إن كان موجوداً). لكن الفشل في ذلك والانتقال إلى درجة الانهيار الاجتماعي قد يجعلان احتمال التعافي حلماً صعب المنال، ويمضي المجتمع بعدها في اتجاه واحد قدماً نحو الهاوية التي قد تتضمّن حرباً أهليّة أو صراعات محليّة متكررة على الموارد القليلة المتبقيّة تشهد عادة عنفاً مجانياً وتطرّفات في العداوة، وسقوطاً تاماً لكل الوشائج الاجتماعيّة والقيمية التي قد تكون جمعت بين أبناء المجتمع في وقت ما. ويصبح التشرذم والتقسيم واقعاً معاشاً حتى داخل الحيّ أو المدينة الواحدة ولا يسهل رتقه. استمرار هذه الدرجة من الانهيار الاجتماعي لبعض الوقت يعني تالياً الانتقال إلى الدرجة الخامسة والأخيرة، التي يحدث فيها الانهيار الثقافي عندما تبدأ العائلات النوويّة الصغيرة بالتفكّك، وتغلب الأنانيّة الفرديّة حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، ويقتتل الناس من أجل أساسيّات العيش، وتفقد الآداب والفنون والموسيقى مبررات وجودها وتغدو ترفاً لا طائل من تحته، ويدفع كل متمسّك بالقيم الإنسانيّة ثمناً غالياً قد يكلّفه حياته ذاتها في بعض الأحيان.

يورد أورلوف تصديقاً لدرجات نموذج الخراب الذي يقترحه، حالات لمجتمعات مرّت بمراحل الانهيار المتعاقبة وقصص نجاح بعضها في تبنّي مواقف أو امتلاكها مهارات منعت الانتقال إلى الدرجة التالية من الخراب. مثلاً في أعقاب الأزمة المالية في عام 2008، قدمت أيسلندا نموذجاً ملهماً للتخفيف من حدة الانهيار المالي. والدرس الرئيس الذي يمكن تعلمه من تجربتها، كما يكتب أورلوف، هو «دع البنوك تفلس، ولا تحاول إنقاذها على حساب المجتمع». أما بالنسبة للتغلّب على الانهيار التجاري، فيشير أورلوف إلى المافيا الروسية. على الرغم من سمعتها، التزمت هذه المافيا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي بأخلاقيات صارمة في التعامل الصادق في المبادلات التجاريّة وتجنّب استعمال العنف بكل الوسائل على نحو مكّن المجتمع الروسي من إعادة بناء دورة اقتصادية أساسيّة جديدة، فيما يحكي عن قدرة شعب البشتون في أفغانستان وباكستان (ينحدر منه معظم أعضاء حركة طالبان) على التكيف الناجح مع الانهيار السياسي، بل الاستفادة منه لإنتاج أكبر محصول للأفيون في العالم (80% من السوق العالميّة). وهناك أيضاً دراسة عن قدرة الغجر الاستثنائية على الاستمرار في حالات الانهيار الاجتماعي، بحكم طبيعة عيشهم البسيط وإتقانهم الاحترافيّ لفنون الخداع، وصورة مروعة قاتمة أيضاً عن مجتمع قبيلة الإيك الأفريقيّة التي طُردت من أراضيها الأصليّة الخصبة في أوغندا قبل حوالى ستين عاماً وأسكنت عنوة سفوح جبال مقفرة لا يمكن زراعتها، ما أدى إلى تفشّي حالة دائمة من المجاعة المستمرّة انتهت إلى تجريدهم تدريجاً من الفضائل البشريّة الأساسية كالحبّ والرحمة، وأصبح أفراد المجتمع حتى على مستوى العائلة الواحدة قساة القلوب ومفتقدين لأيٍّ من الروابط التي قد تنظّم العلاقات بينهم بحيث يبدو «البقاء على قيد الحياة بأيّ ثمن مصيراً أسوأ حتى من الموت».

ينظر أورلوف إلى قصة الإيك على أنها حكاية تحذيرية، تجبرنا على مواجهة الفكرة غير المريحة بأنّ التكيف مع المستقبل يتطلّب بالضرورة التخلّص من الأوهام التي اكتسبناها بالتنشئة الاجتماعيّة في مجتمعات ذات ثقافة تهيمن عليها البرجوازيّة حول العالم ومكانتنا فيه. وسيكون الفقراء أو الأشخاص القادرون على تعلّم العيش في الفقر أقدر على البقاء من الأشخاص المرفهين أو المخدوعين بأحلام الطبقة الوسطى ويسقطون فجأة إلى العوز دون امتلاك المهارات ولا الاستعداد النفسي لحياة الكفاف والصراع والمقايضة. ولعل أحد الاستنتاجات الأساسيّة التي يخرج بها قارئ «الدرجات الخمس للخراب» هو إعادة التفكّر في معنى الثروة والغنى التي تبقى بعدما تتبخر الثروة النظرية - سواء عملة ورقية أو أرقاماً في جهاز كمبيوتر - وكذلك أهميّة العائلة كمنظومة أساسيّة للمساندة المتبادلة من قِبل أفرادها، ملقياً بكثير من الظلال السوداء على قدرة المجتمعات الغربيّة على التعامل مع درجات الخراب بعد عقود طويلة من تفكّك الروابط الأسرية فيها بفعل الرأسماليّة الشرهة، وتعارضاً مع الدور الذي لعبته الأسرة على مر معظم التاريخ.